

جماليات التشكيل باللون عند عبد الله البردوني (ديوان من أرض بلقيس أنموذجا)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميلاد: اللغة والأدب بالعربي فرع: أد بالعربي تخصص: أد بالعربي حديث

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبة:

د. محمد بوعلاوي

? زينب بورقية

تاريخ المناقشة:

لجنة المناقشة:

- حكيم سليمان رئيسا

- محمد بوعلاوي يمشرفا

- إبراهيم صالح ممتحنا

**** كلمة شكر وعرفان ****

" ولمك ما لم يكن تعلم وكان فضل الله لميك عطا". سورة الساء آية 113
حمد ربي حمد الشارن، وحمدك ربي لمى توفقك لي، ومدي لقوة والعزم لانهاء
هذا العمل المتواضع
واقداء بقو صلى الله عليه وسلم: "من لم شكر الناس لم شكر الله" صدق رسول
الله

نقدم شكري الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون من قريب و من بعيد في إنجاز
هذا العمل المتواضع وإتمامه ولو بنصية، وخض ر أستاذ المشرف (روبحي
لخضر) لما قدمه لي من توجيهات ونصائح قيمة فالص التقدر وترام
ولا يفوتني أن أقدم بفائق التقدر وجميل ال عرفان لكل ساتذة قسم اللغة وأدب
العربي

سامية

مقدمة:

تعد لغة الألوان من أنواع التشكيل اللغوي في الشعر الحديث إذ تمثل أهمية كبيرة لا يستهان بها، فهي جزء من حياة الإنسان وتدخل في كل شؤون، حتى أنه من المستحيل أن نتصور عالمنا بلا ألوان، فقد تنبه الإنسان منذ البداية لأهمية الألوان، ووضع لها ألفاظا دالة عليها فالألوان الأشياء وأشكالها هي المظاهر الحسية التي تحدث توترا في الأعصاب وحركة في المشاعر لأنها مثيرات حسية يتفاوت تأثيرها في الناس، وكما هو معروف أن الشاعر – كالطفل – يحب هذه الألوان والأشكال ويحب اللعب بها، غير أنه لعب لا لمجرد اللعب وإنما هو لعب تدفع إليه الحاجة إلى تشكيل الدلالة الشعرية أولا وإثارة القارئ ثانيا، فالشعر ينبت ويتربص في أحضان الأشكال والألوان، وبهذا أصبح اللون بنية أساسية في تشكيل القصيدة الشعرية لما يمنحه للنص الشعري من دلالات جديدة، ولما يحمله اللون أيضا من عناصر جمالية وقد وظف شعراء كثيرون اللغة اللونية واهتموا بها وفق رؤيتهم، ولعل من أبرزهم عبد الله البردوني الذي منح النص الشعري دلالات جديدة من خلال توظيفه للألوان التي تنقص لون الأفكار وهو ما عكس الدلالات السياسية والاجتماعية والنفسية والرمزية التي وردت في شعره، لذا كان موضوع بحثي جماليات التشكيل باللون عند عبد الله البردوني واخترت ديوانه من أرض بلقيس نموذجا للدراسة

وتتمثل أهمية هذا الموضوع في أنه لا يوجد شاعر قديم أو حديث، يخلو ديوانه من إشارة لونية مباشرة أو غير مباشرة، فقد شكل اللون عنصرا مهما من عناصر التشكيل الجمالي في الفنون بصفة عامة، والشعر بصفة خاصة لما له من تأثير وفعالية . ومن البديهي أن اختيار موضوع البحث هذا يستند إلى مجموعة من الأسباب والمبررات الذاتية والموضوعية، التي تنفي صفة العشوائية، ومن بين الأسباب الموضوعية نذكر أولا: معرفة الألوان التي تعامل معها البردوني ووظيفها في شعره رغم أنه أعمى، ثم اكتشاف دلالات هذه الألوان ودورها في تحقيق التطور الدلالي في الشعر المعاصر .

أما الدوافع الذاتية فتمثلت في الميل الشخصي للشاعر عبد الله البردوني الذي يعد من أهم الشعراء المعاصرين.

والإشكالية الرئيسية في هذا البحث ارتكزت على التساؤلات الآتية :

ما مفهوم اللون؟ وما هو الدور الذي يلعبه في النص الشعري؟ وما هي الألوان الأكثر انتشارا في ديوان من أرض بلقيس؟ وما هي دلالاتها؟ وماذا أضاف البردوني إلى دلالاتها؟

وفي محاولة البحث في هذا الموضوع والوصول إلى نتائج علمية متكاملة استجابة لطبيعة الموضوع، مزجت بين منهجين حيث اعتمدت على المنهج الوصفي في الجانب النظري لتوظيف اللون في النص الشعري، واعتمدت على المنهج التحليلي في الجانب التطبيقي وذلك لتحليل الأبعاد الدلالية التي تحملها الألوان، بالإضافة إلى الاستعانة ببعض المناهج السياقية، حيث طعمت بحثي بأداة من أدوات المنهج النفسي والاجتماعي في توضيح الدلالات النفسية والاجتماعية، وهذا كل ما دعت الحاجة إلى ذلك لاكتشاف الدلالات والمعاني المختلفة.

واقترضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مدخل وفصلين وخاتمة، وقد تطرقنا في المدخل إلى الحديث عن حياة الشاعر ونشأته ورحلته العلمية حتى نبوغه في نظم الشعر.

والفصل الأول موسوم بتوظيف اللون في النص الشعري، وجاء في ستة مباحث أولا: تعريف اللون في المعاجم اللغوية ثم المبحث الثاني دلالات الألوان في القرآن الكريم، ثم دلالات الألوان في الفلسفة، وجاء الحديث في المبحث الرابع عن علاقة اللون بالشعر، في البيئة القديمة كيف تعامل الشاعر مع اللون، ثم النظرة الحديثة للون، أما المبحث الخامس فتحدثنا فيه عن أهمية اللون بالنسبة للقصيدة، ثم أخيرا اللون والصورة الفنية.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه الجانب التطبيقي، وذلك من خلال رصد مواقع الألوان في الديوان، ومعالجة ذلك من خلال بعض الأسطر الشعرية، والتركيز على الجانب الدلالي المترتب على تلك الألوان، واكتشاف دلالاتها، وهذا في إطار السياق الذي وردت فيه دون

غيره، وقد جاء الفصل الثاني في ستة مباحث بما أن الألوان الأكثر حضورا وبروزا في الديوان هي: الأسود، الأبيض، الأحمر، الأخضر، الأزرق، الأصفر، وبطبيعة الحال فإن دلالات هذه الألوان تختلف من لون إلى آخر، ومن سياق إلى آخر، ثم خاتمة عرضت فيها أهم الملاحظات والنتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

وقد استعنت في دراستي لهذا الموضوع بمجموعة من الكتب والرسائل العلمية التي بحثت في هذا الموضوع، حيث بعد قراءتها أصبحت لي القدرة على تحليل الألوان كجانب فني عند عبد الله البردوني أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب اللغة واللون لأحمد مختار عمر، وكتاب اللون ودلالته في الشعر لظاهر محمد هزاع الزواهرة، أما الرسائل العلمية منها: دلالات الألوان في شعر نزار قباني رسالة ماجستير للباحث أحمد عبد الله محمد حمدان، واللون في الشعر الأندلسي رسالة ماجستير أيضا للباحثة عبير فايز حمادة الكوسا، بالإضافة إلى دراسات أخرى استفاد منها موضوع البحث.

وبحثي هذا كأني بحث علمي لا يخلو من الصعوبات والعوائق التي تواجه أي باحث في بداية الطريق، تمثلت في ندرة المراجع التي تخدم الموضوع وصعوبة الحصول عليها، فالدراسات التي كتبت عن البردوني ضئيلة جدا، إضافة إلى أن دراسة اللون في النص الشعري عمل شاق ولم يتناوله إلا قليل من الدارسين، ومع ذلك حاولت جاهدة تجاوز العقبات والمضي بخطى ثابتة لتحقيق العمل، لكن هذه الدراسة تبقى مفتوحة وأحكامها غير نهائية تشتمل على نقائص.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف بوعلاوي محمد الذي تعهد هذا البحث بالرعاية العلمية والتتبع الجاد، ولم يبخل علي بالنصح المستمر ليجنبني كل العثرات.

1- المولد والنشأة:

"هو عبد الله بن صالح بن عبد الله بن حسن البردوني، أبوه صالح بن عبد الله بن حسن البردوني، من قبيلة بني حسن، فلاح بسيط، لا يعرف إلا الحياة الريفية وما يعتريها من هموم ومصاعب، جل ما يسعى له في حياته تأمين لقمة العيش الشريفة لأهل بيته، أمه هي نخلة بنت عامر من قبيلة بني حسن أيضا، كانت فلاحه بسيطة تهتم بتدبير أمور منزلها، كما تساعد زوجها في أعمال مزرعته، صاحبة شخصية قوية، دفعتها إلى مشاركة الرجال في بعض أمور الحياة من كسب وصراعات قبلية، يقول الحارث بن الفضل الشميري واصفا إياها: "كانت ذكية، فلاحه لا تقف عن العمل، وكانت نصفها حارثة و النصف الآخر ربة بيت، ولدت لعبد البردوني عبد ربه ابنتين وولدا بخيتة وظبية وعبد الله، واستخلفها أبو شاعرنا بعد موت أخيه فأنجبت له ثلاثة أبناء: أحمد وعبد الله والثالث مات في شهر ميلاده، ولعل السبب أن ميلاده كان بعد سن الحمل، وقد عمرت أكثر من تسعين سنة، وهي حاطبة كالرجال، وسارية الليل كالرجال، تشارك في الفتن المحلية مع قبيلتها، وكانت شديدة على شاعرنا في صغره لكونه يطلب ما لا تمكنها المحاصيل منه".¹

من خلال هذه الصفات التي كانت تتمتع بها أمه يتضح كبير الأثر الذي تركته شخصية أمه عليه، وكيف أنها كانت الراسم الحقيقي لشخصية البردوني.

ولد البردوني في قرية "البردون"، من قبيلة بني حسن في ناحية الحدأ شرقي مدينة "ذمار"، تاريخ ميلاد شاعرنا يمكن تقديره بعام 1929م أو 1930م، لا أزيد ولا أقل، وهذا بالتقدير القائم على الأحداث، مثل ضرب الشمال بالطائرات البريطانية عام 1929م وبغرق (محمد البدر) ابن الإمام يحيى الذي كان ذا جهد علمي فهو أول من طبع كتب الفقه والسنة.

¹ - عبد الله البردوني، الأعمال الشعرية الكاملة، إصدارات الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط1، 2002، مج1، ص23-24.

"نشأ البردوني في عائلة فقيرة جل ما يشغلها هو تأمين لقمة العيش الكريمة ومصارعة الحياة القاسية، للوصول إلى تربية الأبناء وتأمين القدر الكافي مما يسد رمقهم وحاجتهم الخاصة، وإلى جانب هموم الفقر، أصيب البردوني بمرض الجدري في الخامسة أو السادسة من عمره، وعلى إثره فقد بصره، وقد كان حادث العمى مأتما صاخبا في بيوت الأسرة لأن ريفه يعتد بالرجل السليم من العاهات، فرجاله رجال نزاع وخصام فيما بينهم، فكل قبيلة محتاجة إلى رجل القراع والصراع الذي يقود الغارة ويصد المغير".¹

لذلك نجد عبد الله البردوني يقول: "كان الناس قساة علي في الحقيقة، ولا أكتف سر إذا قلت أن النساء كن أرحم بي من كل الناس، أمي كانت تحبني كثيرا، وأكثر النساء حنانا، أما أبي فكان أحن الرجال القساة لأنه كان يعرف أن قيمة الرجل في ما يحقق من حصد الأرض وقطع الأحطاب، وحصاد الزرع أيضا كان في مسألة مهمة جدا أن يكون الرجل مقاتلا، أن يكون قاتلا أو مقتولا، فكان يقال لي أو يقال لمتلي هذا رجل لا قضاء ولا سلف لا غراء ولا رجاء، كانت قيمة الإنسان العملية وقيمه القتالية هي من أعلى القيم، وكنت أنا محروما من هذه، حتى أنني كنت عندما تشتبك القرية فيما بينها أو قبيلة وقبيلة أحاول أن أرمي بالحجارة لأقول أنا هنا، مشكلتي فعلا إلى الآن هي عدم الاعتراف بالعمى".² وبحادثة العمى الكل ظن أن حياة هذا الطفل انتهت وأنه سيعيش كلا على أهله إلى أن يقضي الله أمرا من عنده، إلا أن البردوني رفض هذا الواقع وتحداه بكل عزيمة وإرادة. يقول البردوني: "لم أشعر أبدا بالعمى أنه عائق، وهذا ما جعلني شقيا، كنت في القرية أحمل وأركض وأسقط وأقوم، وأصادم بحجر، ولكن لا يمكنني أن أسير بهدوء أبدا. كان الكبار يقولون لي يا ولد أنت أعمى احتكم ! احتكم !، طيب كل يوم أرجع وقد ركلتني بقرة أو نطحني ثور أو سقطت في حفرة،

¹ - عبد الله البردوني، الأعمال الشعرية الكاملة، مج 1، ص 24.

² - روبرت كامبل، أعلام الأدب العربي المعاصر، سير وسير ذاتية، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط1، 1996، ج1، ص 311.

وكانت من أكبر المشاكل أني كنت أشتجر مع الأولاد الذين أمسك أضرب وأضرب عنيفا،
فعندما يفلت مني يضرب علي حجر هنا وحجر هنا حتى يدميني، و لا أحسب حساب هذه
العواقب يرميني وأنا لا أراه".¹

عاش البردوني ضريرا حرم أمه وهو صغير، وأخفق في حبه إخفاقا مؤلما، ولذا خرج
شعره فيه مسحة من الحزن الكئيب، وفقدان بصره اضطره لتقديم الصور المسموعة أو
الصوتية على الصور المنظورة أو المرئية، ومولده ونشأته في بيئة فقيرة كادحة محرومة طبع
شعره بطابع العطف الشديد على الفقراء المحرومين، فهو شديد الإحساس بشقائهم.²

ويقول البردوني فيما يخص شعره: "وعندما بدأت الشعر في الأربعينيات، كان
الخطيئة وابن الرومي والخزاعي، وكل من هو أعنف هجاء أحب إلي، بالتالي كنت أتلثم
الآيات القرآنية التي تحمل سرا هجائيا، إنها أقوى جرسا في سمعي ذلك الحين. ولا شك أن
هذه ترجع إلى طبيعة العمى الذي لم أعترف به، فعندما دخلت الشعر وجدت فرصة للتعبير
عن الذات والوجدان".³

2 - رحلته العلمية:

تلقى شاعرنا تعليمه في قرية البردون تعليمه الأول الابتدائي الذي لا يتجاوز قراءة
الحروف ومعرفة ضمها وفتحها وكسرهما، وكان يسمى في أواخر حكم الأتراك العثمانيين في
اليمن كتاب (البياض) أو (الباب الصغير)، وحفظها سماعا في قرية البردون عن شيخه
يحيى حسين القاضي ووالده، ثم درس ثلث القرآن بادئا من النصف الأخير حيث السور
القصيرة التي تساعد على تمرين الحافظة، ثم انتقل إلى قرية (المحلة) في ناحية (عنس)

¹ - روبرت كامبل، أعلام الأدب العربي المعاصر، سير وسير ذاتية، ص 310.

² - محمد بوزواوي، موسوعة شعراء العرب، دار هومة، الجزائر، د ط، 2010، ص 60.

³ - روبرت كامبل، مرجع سابق، ص 311.

جنوبي شرق مدينة دمار، حيث كانت له أخت متزوجة في تلك القرية، ولأن التعليم كان منتظماً فيها، تعلم القرآن الكريم حتى سورة الأنعام على يد الفقيه عبد بن علي سعيد.

ثم انتقل إلى مدينة دمار في الثامنة أو التاسعة من عمره، حيث أكمل تعلم القرآن في الصف الأول من المكتب حفظاً وتجويداً، ثم انتقل إلى دار العلوم المدرسة الشمسية نسبة إلى بانيها شمس الدين بن شرف الدين، وفيها أعاد تجويد القرآن مرة ثانية على القراءتين نافع وحفص، والثالثة والرابعة على القراءات السبع المتواترة ومن شيوخه في علم القراءات محمد الصوفي والعلامة صالح الحودي، وحين بلغ الثالثة عشر من عمره بدأ يغرزم بالشعر وأخذ من كل الفنون، إذ لا يمر مقدار يومين ولا يتعهد الشعر قراءة وتأليفاً، ويقرأ كل ما وقع في يده من الدواوين القديمة، ثم انتقل إلى الجامع الكبير في مدينة صنعاء، حيث درس لمدة شهرين على يد العلامة أحمد الكحلاني والعلامة حميد ميعاد، ثم انتقل في مطلع الأربعينيات إلى دار العلوم، فدرس في بداية الصف الرابع الذي يحتوي على أربعة شعب، وتعلم كل ما أحاط به منهجها حتى الغاية، ومن شيوخه العلامة جمال الدين الديب، حصل على جائزة من دار العلوم برئاسة على فضة في العلوم الشرعية والتفوق اللغوي، ثم التحق بالمنهج ليتقاضى مرتباً رمزياً كخريج.

تعين مدرسا للأدب العربي شعراً ونثراً في نفس المدرسة العلمية مع متابعة أطوار العصور من الجاهلية 1363هـ/1944م، ملحقاً بشعراء الماضي، شعراء النهضة كشوقي والبارودي، ومن العصر الحديث إبراهيم من مصر، والشابي من تونس، وعبد القادر الناصر من العراق وغيرهم.¹

وبهذا ينتقل البردوني من ذلك الطفل الضرب الذي عانى آلام الفقر والبؤس إلى هذا المعلم الذي فتح لنفسه بنبوغه وحسه المرهف، أبواب الشهرة والخلود، وإلى جانب اشتغاله بمهنة التدريس، عين رئيساً للجنة النصوص في إذاعة صنعاء، ثم مديراً للبرامج في نفس

¹ - عبد الله البردوني، الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 25.

الإذاعة إلى عام 1980م، وكان يستعان به في كل التباس لغوي أو فني في الإذاعة، إلى جانب برنامجه الإذاعي الأسبوعي مجلة الفكر والآداب، والذي بدأ يصور في 1964م، وما زال مستمرا حتى تاريخ وفاته، عمل مشرفا ثقافيا على مجلة الجيش من 1969 إلى 1975، كما كان له مقالا أسبوعيا في صحيفة الثورة بعنوان "شؤون ثقافية"، والعديد من المقالات والمقابلات في الصحف والمجلات المحلية والعربية، والقنوات الإذاعية والتلفزيونية العربية والعالمية.

كان من الأوائل ممن سعوا إلى تأسيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وقد انتخب رئيسا للاتحاد في المؤتمر الأول. سافر البردوني إلى أغلب البلدان العربية تقريبا ليشارك في مهرجانات شعرية.¹

3- الجوائز التي تحصل عليها:

- جائزة أبو تمام بالموصل عام 1971م.
- جائزة شوقي بالقاهرة عام 1981م.
- جائزة الأمم المتحدة اليونسكو والتي أصدرت عملة فضية عليها صورته كمعوق تجاوز العجز وأقدره الله على المثابرة في مواصلة التعليم والتأليف شعرا ونثرا.
- جائزة مهرجان جرش الرابع بالأردن 1984م.
- جائزة سلطان العويس بالإمارات 1993م.²

4- وفاته:

توفي عبد الله البردوني على الساعة الحادية عشر صباحا يوم الاثنين الموافق لثلاثين من شهر أغسطس 1999، كان البردوني بحق شمعة أضاءت دياجير اليمن في عصوره السوداوية، وكان رمزا للأديب المكافح والشاعر المناضل الذي قدم نفسه فداء للوطن.³

¹ - عبد الله البردوني، الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 26.

² - المرجع نفسه، ص 28.

³ - المرجع نفسه، ص 29.

5- آثاره الأدبية:

لم يقتصر نتاج البردوني على الشعر فقط، وإنما خاض غمار التجريبتين الشعرية والنثرية، إلا أنه اشتهر في تجربته الشعرية أكثر من النثرية، لذلك نقسم نتاجه إلى قسمين:

أ- النتاج الشعري:

أ- 1- ديوان شعر هي:

- 1- من أرض بلقيس.
- 2- في طريق الفجر.
- 3- مدينة الغد.
- 4- لعيني أم بلقيس.
- 5- السفر إلى الأيام الخضر.
- 6- وجوه دخانية في مرايا الليل.
- 7- زمان لا نوعية.
- 8- ترجمة رمزية لأعراس الغبار.
- 9- كائنات الشوق الآخر.
- 10- رواغ المصابيح.
- 11- جواب العصور.
- 12- رجعة الحكيم بن زايد.

وقد جمعت هذه الدواوين كاملة في عمل تكفلت به الهيئة العامة للكتاب بصنعاء، تحت عنوان "ديوان عبد الله البردوني، الأعمال الشعرية الكاملة"، وذلك في مجلدين.

ب- النتاج النثري:

- 1- رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه.
- 2- قضايا يمنية.

- 3- فنون الأدب الشعبي في اليمن.
- 4- اليمن الجمهوري.
- 5- الثقافة الشعبية (تجارب وأقاويل).
- 6- من أول قصيدة إلى آخر طلبة ... دراسة في شعر الزبيدي وحياته.
- 7- الثقافة والثورة.¹
- 8- أشتات.

-تحت الطبع:

- 1-رحلة ابن من شاب قرناها.
- 2- العشق على مرافئ القمر.
- كما كان يعكف على تأليف كتاب عن اليمن الموحد بعنوان "الجمهورية اليمنية".²

أعماله المترجمة إلى اللغات الأجنبية:

- عشرون قصيدة مترجمة إلى الإنجليزية في جامعة ديانا في أمريكا.
- الثقافة الشعبية مترجمة إلى الإنجليزية.
- ديوان مدينة الغد مترجم إلى الفرنسية.
- اليمن الجمهوري مترجم إلى الفرنسية.
- كتاب بعنوان (الخاص والمشارك في ثقافة الجزيرة والخليج) مجموعة محاضرات باللغة العربية لطلاب الجزيرة والخليج ترجم إلى الفرنسية.³

الدراسات والكتب التي تناولت حياته وشعره:

- البردوني شاعرا وكاتباً لطفه أحمد إسماعيل (رسالة دكتوراه) بالقاهرة.

¹ - عبد الله البردوني، الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص 26-27.

² - المرجع نفسه، ص 27.

³ - المرجع نفسه، ص 28.

- الصورة في شعر عبد الله البردوني للدكتور وليد مشوح بسوريا.
- شعر عبد الله البردوني لمحمد أحمد القضاة (رسالة دكتوراه) بالأردن.
- قصائد من شعر البردوني لناجح جميل العراقي.
- البردوني والمقالح شاعران مختلفان لحميدة الصولي.¹
- 6- آراء النقاد في شعره:

عكس شعر عبد الله البردوني ومنذ ديوانه الأول سمة مهمة في شخصيته الثقافية والإبداعية، هي ملاحقة للمبحر المعرفي والأدبي بكل ما يتحقق له من قوى إنجازية جديدة، سعى البردوني إلى تناولها والاهتمام بها، وبها تحقق له وعي جديد بارز يحيله إلى تأملاته النقدية وكتابات الثقافية، في حين يتعامل معه بحذر في تجربته الشعرية، ولا يأخذ منه إلا ما يراه مناسباً لمنطلقاتها، التي بدت متمسكة بالشكل الموروث، ولكنها تفتح مودة التداول في مختلف مناحيها الأخرى. وهو ما أدى بتجربته التعبيرية لغة وصورا وتشكيلا موضوعيا أن تبدو بخصوبة لا حدود لمنجزها الإبداعي، رغم القالب الشكلي المتمسك بشعر الشطرين، إلا أنه شاعر مجدد ليس في محتويات القصيدة فحسب بل في بناء هذه القصائد القائم على تحطيم العلاقات اللغوية التقليدية، وابتكار جمل وصيغ شعرية نامية، صحيح أن إيقاعه كلاسيكي محافظ لكن صوره وتعابيره حديثة.²

"ويذكر الحسامي البردوني عددا من السمات الأسلوبية التي ميزته عن غيره منها اللغة الشعرية التي تمكن من انتزاعها من البيئة المحلية اليمنية، وإدراجها في سياق النص الشعري الفصيح، وتخصيب نصه بالرموز الإنسانية التي تمنح النص ثراء دلاليا وتوسع أفقه الثقافي، واشتغال نصه الشعري على أسلوب المفارقة، الأمر الذي منحه طاقة جديدة، وفتح

¹ - عبد الله البردوني، الأعمال الشعرية الكاملة، مج 1، ص 28-29.

² - علي الحداد، العين والعتبة مقاربة لشعرية العنوان عند البردوني، مجلة الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 370، 2002، ص 07.

أمام المتلقي مفاجآت من شأنها أن تكسر أفق التلقي، واستلهاً المعطيات السردية في النص، والشغف بالتجريب الذي لا ينبت عن الأفق الرؤيوي للشاعر، وأكد أن البردوني علامة فارقة في مسيرة الشعر العربي الحديث، لأنه تمكن من تطويع القصيدة لمقتضيات حركة الحداثة الشعرية من زاويتي الرؤية والبنية مع الحفاظ على الشكل الداخلي الذي ظل وفيما له دون سائر الشعراء الذين جايلوه¹.

وما نخلص إليه هو أن شاعرنا رغم فقدانه بصره إلا أنه تجاوز ذلك بإرادته وإصراره، وتجلّى ذلك في شعره حيث نجد قصائده مفعمة بتعبيرية صورية وحركة لونية وتقنية تشكيلية.

¹ - موقع الجزيرة نت، الجمعة 1434/10/23 هـ الموافق لـ 2013/08/30، الساعة 18:27 (مكة المكرمة)، 15:27 بتوقيت غرينيتش.

1- تعريف اللون:

1-1- اللون لغة:

إن علماء اللغة والمعجميين لم يتركوا في اللغة ما يمكن أن يفيد الدراسات اللغوية والأدبية إلا وكان لجهودهم أثر فيه فقد عرف ابن منظور اللون بـ: "لون اللون هيئة كالسواد والحمرة ولونته فتلون، ولون كل شيء، ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألوان، والألوان الضروب واللون، النوع، وفلان متلون أي لا يثبت على خلق واحد واللون الدقل وهو ضرب من النخل، واحدتها لينة وقيل: هي الألوان، الواحدة لون فقيل لينة بالياء والجمع لِين وَلَوْن وتنبه بالتلوين، وشبه الظلام بعد المغرب يكون أولاً أصفر ثم يحمر ثم يسود بتلوين البسر يصفر ويحمر ثم يسود ولو ن البسر تلوينا إذا بدا فيه أثر النضج".¹

والثعالبي تعرض لمفهوم اللون من خلال ضروب مختلفة فقد خصص قسماً من مؤلفه -فقه اللغة- عن الألوان، ويشتمل هذا القسم فصل عن البياض يعدد فيه أسماء اللون الأبيض، ويذكر أسماء بعض الموجودات التي توحى بالبياض كالرجل، والمرأة، والشعر، والفرس والنور، ولدرجات البياض الخاصة بالرجال يقول: "إذا كان الرجل أبيض بياضاً لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنيّاً، ولكنه كلون الجصّ فهو أمهق، فإذا كان أبيض بياضاً محموداً يخالطه أدنى صفة كلون القمر والدرّ فهو أزهر".²

¹ - أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، مج 13، فصل اللام، ص 394.

² - ابن منصور الثعالبي، فقه اللغة، تح ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 2، 2000، الباب الثالث عشر، في ضروب الألوان والآثار فصل ترتيب البياض، ص 121-122.

وفي معجم مقاييس اللغة نقراً "لون اللام والواو والنون كلمة واحدة وهي سحنة الشيء من ذلك اللون، لون الشيء كالحمر والسود، ويقال تلون فلان اختلفت أخلاقه، واللون جنس من التمر واللينه، والنخل منه وأصل الياء فيها واو، قال تعالى: (قَطَعَ تُمْ مَ لَيْذَةً¹).

1-2- اللون اصطلاحاً:

تنبه الإنسان منذ البدء إلى نعمة الألوان وأثرها الكبير في حياته، فهي أحد المميزات الأساسية التي تبين الفوارق والاختلافات بين الأشياء "تعد تسمية الألوان مرحلة تالية لتمييز الألوان والتعرف عليها، ومن الممكن أن يوجد التميز دون أن توجد التسمية، ومن المعقول أن يكون الإنسان الأول قد تنبه إلى ما بين الألوان من فروق وربط بعض الألوان ببعض مشاهداته الطبيعية، فميز لون النبات وهو أخضر عن لونه وهو أصفر، وميز لون السماء عن لون الرمال (...). ولكنه ربما لم ينتبه إلى اللون كتصور مستقل إلا بعد أن استخدمه في الزخرفة (...). لأغراض دينية ...".²

ويتضح من خلال هذا أن الطبيعة هي المصدر الأول في اكتشاف الإنسان البدائي للألوان دون إدراك والشيء اللافت للنظر أن للون آثار على الطفل أيضاً: "فقد ثبت أن اللون يخطف بصر الطفل وهو في أيامه الأولى، وأنه ينادي عينه قبل أن ينادي لسانه أو عقله".³ أما مفهوم اللون في الموسوعات الحديثة ففيه تفصيل في ضوء تطور العلم "خاصة ضوئية تعتمد على طول الموجة، ويتوقف اللون الظاهري لجسم ما على طول موجة الضوء الذي يعكسه، وتعددت الألوان في الطبيعة واختلفت وتقاربت فلذا كانت مسمياتها في اللغة، فنجد عشرات الأسماء للتعبير عن اللون الواحد، وهي تختلف باختلاف درجات اللون، وهو ما يعرف قديماً باسم إشباع اللون وتأكيده، ويعود هذا الاختلاف في الأسماء والمسميات للون

¹ - ابن فارس أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت، ج 5، فصل اللام والنون وما يثلاثهما، ص 223.

² - أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 1997، ص 19.

³ - المرجع نفسه، ص 20.

الواحد، باختلاف الحقل الدلالي الذي يرد فيه، فالأبيض في الإنسان يختلف عنه في الحيوان، وكذلك العربي في العصر الجاهلي يلمس أدق الفروق في ألوان البيئة المحيطة ويعبر عنها في أدق المسميات"¹.

والشاعر بحاجة للألوان أكثر من غيره، لما لها من أهمية حيث تقوم عليها الصورة الشعرية، والشاعر في توظيفه للألوان يقترب بذلك من الرسام لأن كلاهما يقدم عملاً حسياً ويشير إلى ذلك حازم القرطاجني في قوله: "إن المحاكاة بالمسموعات تجري من السمع مجرى الملونات من البصر..."².

فالألوان إذا لها قدرة عجيبة وتجذب إليها الصغير والكبير والرسام والمبدع والشاعر والإنسان العادي.

2- دلالات الألوان في القرآن الكريم:

إن القرآن العظيم يأسر القلوب بجمال نظمه وروعة معناه، ودقته البارعة في تصويره لهداية البشر بالترغيب والترهيب، "والجميل في القرآن كل ما يخاطب المشاعر، وما يتصف بمعنى المؤثر في أرقى أشكاله، إن في تصوير ما ترتاح إليه العين والأذن، أو في ما ينفر عنه التصوير من خلال دقة بارعة لتصوير القبيح، كما في رسم مشاهد الكفار، إن الغائية الأخيرة في الجمال القرآني، غائية دينية، هي هداية البشر بالترغيب والترهيب، وإن هذه الغائية تعتمد على فنون اللغة بغناها وبث فيها روح السمو فالقرآن معجزة بيانية"³.

¹ - أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، رسالة ماجستير، إشراف يحيى جبرو، خليل عودة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2008، ص 26-27.

² - أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008، ص 90.

³ - أحمد ياسوف، جمالية المفردة القرآنية، دار المكتابي، دمشق، ط3، 1999، ص 19.

ومن جمال هذا القرآن العظيم وسحره نجده يوظف الألوان في بعض سوره بدلالات

مختلفة:

2-1 - اللون في القرآن الكريم مفردا وجمعا:

ورد لفظ ألوان ومشتقاته في تسع آيات من القرآن الكريم، فقد ذكر ألوان وهو جمع

كلمة لون في سبع مواضع من القرآن الكريم، وجاء ذكر لفظ لون مفردة مرتين في آية واحدة

وقد وردت تلك الألفاظ في المواضع التالية:

لفظ لون:

وردت لفظة لون مفردة مرتين في آية واحدة في قولنا **وَاللَّهُ يَدْعُ لَدُنَّ**

نَبِيِّهِ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ¹.

لفظ ألوان:

ورد لفظ ألوان في سبع آيات منت القرآن الكريم توزعت على مخلوقات الله في

الأرض مفصلة كالآتي:

ذكر لفظ ألوان للدلالة على الثمار مختلفة الألوان والجبال مختلفة الألوان في قوله تعالى:

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ نَبَاتٍ بِهٍ ثَمَرَاتٍ مُدْقَاتِلُوهَا فِيهَا نَضُوبٌ أَلْوَنٌ

مُتَوَسِّلِينَ فِيهَا نِجَالٌ مُدْقَاتِلُوهَا فِيهَا نَضُوبٌ أَلْوَنٌ ². وفي تفسير هذه الآية "يقول الله تعالى منبها

إلى كمال قدرته في خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد، وهو الماء الذي ينزل

من السماء يخرج به ثمرات مختلف ألوانها، من أصفر وأحمر وأخضر وأبيض إلى غير ذلك

من ألوان الثمار كما هو المشاهد في تنوع ألوانها وطعومها وروائحها وخلق الجبال مختلفة

الألوان كما هو المشاهد من بيض وحمرة وفي بعضها طرائق وهي الجدد، جمع جدة، وخلق

¹ - سورة البقرة، الآية 69.

² - سورة فاطر، الآية 27.

الجبـال مـختـلفـة الـألـوان أـيـضـا والغـرابـيـب الجـبال الطـوال السـواد، والعـرب إذا وصفوا الأسـود بكثرة قالوا أسود غريب¹.

كـمـالـهـرـد لـفـظ ألـوان فـي الـلـقـولـه اتـتـعـالـي: (مـن السـمـاء مـاء فـسـد لـكـه يـذـابـيـع
ثـم يـخـرج بـه زـر عـامـيـخ تـقـنـقـل ألـوه اـمـصـنـمـور اـثـم يـجـع لـه حـطـامـا إـن فـي ذـلـك
لـذـكـر يـلـي لـي الأـلـبـاب)². والألوان هنا تأتي للتعبير عن الأصناف والأجناس ويقول الطبري
في تفسيره للفظ ألوان "يعني أنواعا وأصنافا مختلفة من حنطة وشعير وسمسم وأرز أو نحو
ذلك من الأنواع المختلفة"³.

وقد يأتي لفظ ألوان للدلالة على اختلاف الأشكال والهيئات كقوله تعالى ذر (ألكم
تلفا ألوانه) إن في ذلك لآية لقوم يذكرون⁴. ونجد في تفسير هذه الآية "يعني
ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلف الهيئات والمناظر"⁵.

كما جاء لفظ ألوان في القرآن الكريم للدلالة على اختلاف ألوان الناس والأنعام وذلك
الدوابة و أفلي قوله تعالى: (ذر تلف ألوانه كذلك إنم أيا خشي الله من عباده
لماء إن الظلمة عزيز غفور)⁶، وهذه الآية توضح الاختلاف بين الناس والدواب في الألوان
"وكذلك الدواب والأنعام مختلفة الألوان حتى في الجنس الواحد، بل النوع الواحد منهم
مختلف الألوان، بل الحيوان الواحد يكون أبلق فيه من هذا اللون وهذا اللون"⁷.

¹ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 1554.

² - سورة الزمر، الآية 21.

³ - أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994،
مج 6، ص 378.

⁴ - سورة النحل، الآية 13.

⁵ - جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،
مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط4، 1998، ج3، ص 428.

⁶ - سورة فاطر، الآية 28.

⁷ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1554.

اللون الأبيض:

ورد اللون الأبيض في القرآن الكريم ثلاثة عشر مرة بعضه بمعناه الحقيقي ، وبعضه الآخر ورد كرمز للصفاء والنقاوة ، أو رمزا للفوز في الآخرة نتيجة للعمل الصالح في الدنيا ومنها وقوله تعالى ﴿هُنَّ سُدُورٌ جُوهٌ جُوهٌ ثَقَلَمًا لِلَّذِينَ هُمْ أَكْفَرُ تُمْ بَعْدَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ أَمَّا الَّذِينَ تَتَّبِعُوا فَهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ¹

فبياض الوجوه دليل على النعيم، يقول الأصفهاني "البياض في الألوان ضد السواد يقال أبيض بيض إبيضاضا وبياضا فهو مبيض وأبيض، البياض أفضل والسواد أهول والحمرة أجمل والصفرة أشكل، عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاب هو أبيض الوجه (يوم تبيض وجوه) فابيضاض الوجوه عبارة عن المسرة "²

وارتبط اللون الأبيض بيد موسى عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَدُهُ فَإِذَا هِيَ بَيَاضُ الْمُنَازِلِ رِينَ³ فقد كان موسى عليه السلام، آدم اللون شديد الأدمة أي أسمر شديد السمرة، فأمره الله تعالى أن يدخل يده في جيبه فإذا بها تتحول إلى اللون الأبيض الناصع مثل الثلج أو أشد بياضا من اللبن ثم أعادها إلى كفه فرجعت إلى لونها الأول وذلك ما يروي أنه أرى فرعون يده وقال ما هذه، قال يدك، ثم أدخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فإذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها الشمس⁴.

وذكر اللون الأبيض في القرآن الكريم للدلالة على العمى في قوله تعالى ﴿قَالَ لِي قَالَ يَا أَسْدَفَى لِي يَوْسُفُ وَابْيَضَّتْ عَيْنَا لَاهُ لِي نَفْهُ وَكَظِيم⁵ وفي تفسير هذه

¹-سورة آل عمران الآية 106-108.

²-الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار التعلم، دمشق، ط1، 1992، ص752

³-سورة الأعراف، الآية 108.

⁴-عصام الدين عبد السلام أبو زلال، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006، ص59.

⁵-سورة يوسف الآية 84.

الآية وابيضت عيناه من الحزن فهو لم يبصر بها ست سنين وقيل قد تبيض العين، ويبقى شيء من الرؤية والله أعلم بحال يعقوب ، وإنما ابيضت عيناه من البكاء¹.

اللون الأسود :

ورد اللون الأسود في القرآن العظيم بعدة دلالات منها: جاء اللون الأسود للدلالة على الهم والغم الذي يصيب الكافر يوم القيامة وذلك في قوله **لَمَّا لَى الذِّفْنِ اسْوَدَّتْ وَجْهَهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ² ونجد في تفسير هذه الآية " البياض من النور والسواد من الظلمة، فمن كان من أهل نور الحق وسم بياض اللون وأسفاروا إشراقه، وابيضت صحيفته وأشرقت وسعى النور بين يديه وبيمينه، ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكمدته واسودت صحيفته وأحاطت به الظلمة من كل جانب".³

كما ورد اللون الأسود في القرآن الكريم ليبين حالة العربي في الجاهلية عندما يرزق بأنثى حيث يصاب بالهم والغم وذلك في **اقْوِلْهُ تَعْلَى: (أَدَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ مَوْجِدًا هَاهُ وَهَاهُ وَكَظِيمٌ)** ⁴ أي كئيباً من الهم وهو كظيم أي ساكت من شدة ما هو فيه من الحزن،⁵ إذا فالمراد بالسواد هنا هو ليس ضد البياض وإنما هو كناية عن حزن الأب في الجاهلية المبشر بالأنثى

اللون الأحمر:

ورد اللون الأحمر في القرآن الكريم مرة واحدة بمعناه الحقيقي وذلك في قوله تعالى **جَدَّالٍ جَدَدٌ (بَيْضٌ وَحُمْرٌ مَّخْتُلَفٌ لَّذِهَآ)**⁶ وابن كثير يفسر هذه الآية بقوله: "وخلق

¹ -محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006، ج 11 ص431.

² -سورة آل عمران الآية 106.

³ -الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1، ص607.

⁴ -سورة النحل الآية 58.

⁵ - ابن كثير، القرآن العظيم، ص 1065.

⁶ - سورة فاطر الآية 27.

الله الجبال كذلك مختلفة الألوان كما هو مشاهد في بيض وحمرة، وفي بعضها طرائق وهي الجدد جمع جدة مختلفة الألوان أيضا¹.

فالله سبحانه هو خالق الإنسان والكون وهو موجد الاختلاف بين مخلوقاته.

اللون الأخضر:

جاء اللون الأخضر في القرآن الكريم بدلالات مختلفة منها: ذكره لوصف فرش أهل مكة **مُتَّكِبِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زُرُوقًا (فِ خُضْرٍ وَ عَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)**² فالمقصود "بالرفف الفرش"³.

كما ورد اللون الأخضر في لقوله تعالى **(ثِيَابًا خُضْرًا سَمُودَ بَرَقٍ)**⁴ واللون الأخضر هنا جاء للدلالة على لباس أهل الجنة

اللون الأزرق:

ورد اللون الأزرق في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى **(وَنُفِخُ فِي دُحُرِ الْمُجْدُورِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا)**⁵ ونجد في تفسيرها زرقا حال المجرمين، الزرق خلاف الكحل والعرب تتشائم بزرق العيون وتذمه أي تشوه خلقتهم بزرقه عيونهم وسواد وجوههم، وقال الكلبي والفراء زرقا أي عميا، وقال الأزهري عطاشا وقد ازرق عيونهم من شدة العطش وقال الزجاج: لأن سواد العين يتغير ويزرق من العطش، وقيل إنه الطمع الكاذب إذا تعقبته الخيبة⁶، فالعرب إذا تدم زرق العيون وتتشاءم منهم والزمخشري بين سبب

¹ - ابن كثير، المرجع السابق ص 1554.

² - سورة الرحمان، الآية 76.

³ - عصام الدين عبد السلام أبو زلال، ألفاظ الألوان في القرآن الكريم ص 66.

⁴ - سورة طه الآية 102.

⁵ - سورة الكهف الآية 31.

⁶ - عصام الدين عبد السلام أبو زلال، المرجع السابق، ص 67.

ذلك فيقول "الزرقة أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون، ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد، أصهب السبال، أزرق العين".¹
فاللون الأزرق إذا ارتبط بعيون الكفار حاملا دلالة العذاب في الآخرة.

اللون الأصفر:

ورد اللون الأصفر في القرآن العظيم حاملا دلالات مختلفة نذكر منها قوله تعالى:
لَذَا مَأْلُوكٌ (ذُهِبًا قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوُ نَ لَهَا تَسَدُّرٌ
الذَّائِرِينَ)². واللون الأصفر ارتبط في هذه الآية بالبقرة للدلالة على صحتها، فهي فاقعة تسر
الناظرين، وفي هذا يقول الألوسي: "والفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأبلغ والوصف به
للتأكيد، وكذا في قولهم أبيض ناصع وأسود حالك وأحمر قان وأخضر ناضر لونها فاقع، ولم
يكتف بقوله صفراء فاقعة، لأنه أراد تأكيد نسبة الصفرة فحكم أنها صفراء ثم حكم على اللون
أنه شديد الصفرة، فابتدأ أولا بوصف البقرة بالصفرة، ثم أكد ذلك بوصف اللون بها وكأنه قال
هي صفراء ولونها شديد الصفرة".³

كما ورد اللون الأصفر وصفا للسحاب في قوله تعالى: لَنُزِيلَنَّ سَحَابًا مِّنْهُ هُ
سُفْرًا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ⁴، وذكر الزمخشري رأيا يوجه الضمير في رأوه إلى السحاب
حيث قال: وقيل فرأوا السحاب مصفرا لأنه إذا كان كذلك لم يمطر ويلاحظ أن اللون الأصفر
هنا يرتبط بالجذب والهلاك".⁵

¹ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج14 ص135.

² - سورة البقرة، الآية 69.

³ - محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الطباعة المنيرية ودار إحياء التراث، بيروت، لبنان، د ط، د س، ج1، ص 288.

⁴ - سورة الروم، الآية 51.

⁵ - عصام الدين عبد السلام أبو زلال، ألفاظ الألوان في القرآن الكريم، ص 71.

كما ورد اللون الأصفر في القرآن العظيم **فِيهِ قَوْلَاتُ تَعَالَى** (بِشَرِّ رٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِ مَاتٌ صُفْرٌ)¹ ونجد في تفسيرها "أما قوله صفر قال كثيرون على أن المراد منه سود تضرب إلى الصفرة، قال الفراء لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشوب بصفرة. والشرر إذا تطاير وفيه بقية من لون النار كان أشبه بالجمال الأسود الذي يشوبه شيء من الصفرة، وزعم بعض العلماء أن المراد هو الصفرة لا السواد، لأن الشرر إنما يسمى شررا ما دام يكون نارا ومتى كان نارا كان أصفر".²

فاللون الأصفر إذا ارتبط هنا بشرر نار جهنم المشبه بلون الإبل الأصفر.

3- دلالات الألوان في الفلسفة:

مفهوم اللون عند الفلاسفة:

تناول الكثير من الفلاسفة اللون من خلال دراستهم نذكر منهم:

- ابن سينا:

يقول: "في المشف وفي اللون وفي كيفية الاتصال بين الحاس والمحسوس أولا نتكلم: الضوء هو الكيفية التي يدركها البصر في الشمس والنار من غير أن يقال أنه سواد أو بياض أو حمرة أو شيء من هذه الألوان، والثاني الأمر الذي يسطع من هذا الشيء فيتخيل أنه يقع على الأجسام فيظهر بياض وسواد وخضرة والآخر الذي يتخيل على الأجسام كأنه يتفرق وكأنه يستر لونها وكأنه شيء يفيض منها، فإن كان في جسم قد استفاد ذلك من جسم آخر سمي بريقا، كما يحس في المرآة وغيرها، وإن كان في الجسم الذي له بذاته سمي شعاعا".³

¹ - سورة المرسلات، الآيتين 32-33.

² - محمد الرازي، المشتهد بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ج30، ص 277.

³ - أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا، الشفاء، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر، د ط، 1988، ص 92.

-الفراي:

يقول: "إن الإنسان يمتلك كثيرا من القوى، وأول ما يمتلك منها القوة الغازية ثم الملموسة ثم غيرها من القوى العديدة التي يدرك بها الإنسان كثيرا من المدركات والمعارف، من بين هذه القوى التي يحس بها الألوان والمبصرات كلها مثل الشعاعات".¹

ثم يبين الفراي كيفية إدراك البصر للألوان، فذلك يكون بواسطة ضوء الشمس الذي يتمكن البصر بفضلها من الإبصار، وتستطيع الألوان الأخرى أن ترى وتدرك يقول: "إن البصر هو قوة وهيئة ما في مادة وهو من قبل أن يبصر فيه بصره بالقوة والألوان من قبل أن تبصر مبصرة مرئية بالقوة، وليس في جوهره القوة الباصرة التي في العين كفاية في أن تبصر بصرا بالفعل ولا في جوهر الألوان في أن تصير مرئية مبصرة بالفعل. فإن الشمس تعطي البصر ضوء يضاء به وتعطي الألوان ضوء تضاء به، فيصير البصر بالضوء الذي استفاد من الشمس مبصرا بالفعل، وبصيرا بالفعل، وتصير الألوان بذلك للضوء مبصرة مرئية بالفعل بعد أن كانت مرئية بالقوة إذ الضوء يعمل على تحويل الألوان من مبصرة بالقوة إلى مبصرة بالفعل".²

فلسفة جمال الألوان:

حاول الفنان المبدع محاكاة الألوان الموجودة في الطبيعة، حيث ربطها بعواطفه وأحاسيسه وترجمها في صورة صادقة عن نفسه "فالألوان التي تصدر عن نفس الفنان تكون أكثر تعبيرا وأكثر تصديقا في تفسير الألوان وقدر رأى هيراقلط أن الجمال المبطن أكثر روعة من الجمال الظاهر".³

¹ -أبو ناصر محمد بن محمد الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، مكتبة صبيح وأولاده، الأزهر، مصر، د س ط، ص 44.

² - المرجع نفسه، ص 45.

³ - عبد الرحمان بدوي، فلسفة جمال الفن عند هيغل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1996، ص 41.

لكننا في غالب الأحيان نرى أن الفنان لا يلتزم بواقعية الألوان، وإنما يترك ألوانه تعبر عن مشاعره وأحاسيسه بالطريقة التي يراها مناسبة، عملاً بنظرية الفن للفن، لا مبدأ المحاكاة الذي عند أفلاطون، وبذلك الألوان تكون نابعة من أحاسيسه.

وقد طلب الفيلسوف الإيطالي بند توكروش بضرورة التعبير عن الذات من خلال الألوان فقال: "كل إنسان قادر على تجربة الاستثارة التي تدور في أعماقنا، أو خلدنا عندما ننجح في تحديد ملامح انطباعاتنا ومشاعرنا، ثم تتجسد المشاعر أو الانطباعات في كلمات ننقلها من النطاق المظلم في أرواحنا إلى وضوح تأملات الروح، فضلاً عن ذلك فمن الميسور صوغ المشاعر لا بواسطة الكلمات وحدها، وإنما كخطوط، وألوان، ونغم، وعندما تصاغ المشاعر توصف بأنها تعبير".¹

ويتضح من خلال هذا أن اللون يساعد الإنسان في التعبير عن ذاته وإخراج أحاسيسه الباطنة.

قوى الألوان:

اهتم القدماء بهذه القوى وتحدثوا عنها كثيراً، يقول ابن سينا: "إن الإحساس انفعال، ما لأنه قبول منها (الحواس) لصورة المحسوس، واستحالة إلى مشكلة المحسوس بالفعل، فيكون الحاس بالفعل هو ما صور به الحاس من صورة المحسوس".²

وبهذا نجد أن هذه القوى تجمع بين المضادات المختلفة للحواس الظاهرة، فيكون لكل حاسة اختصاصها مثل حاسة اللمس تجمع بين الحرارة والبرودة، الرطوبة واليبوسة، والصلابة، وحاسة الذوق تجمع بين الحلو والمر وحاسة البصر بين الألوان مثل الأبيض والأسود.

¹ - المرجع نفسه، ص 27.

² - محمد عثمان نجاتي، الإدراك الحسي عند ابن سينا، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1980، ص 47.

ونجد أفلاطون أيضا تحدث عن هذه القوى في قوله: "إننا إذا أدركنا شيئا ما بقوة ما، فإنه يستحيل أن ندرك هذا الشيء نفسه بقوة أخرى، فلنا نستطيع إدراك الأصوات بالبصر، ولا إدراك الألوان بالسمع، فإن الصوت واللون شيئان مختلفان، والتميز بينهما لا يمكن أن يقوم به كل من البصر والسمع على حدة، وأعضاء الحس لا يمكنها إدراك الخصائص المشتركة بين موضوعات الحس، والذي يدرك ذلك هو النفس العاقلة لا الحس".¹

إذن النفس العاقلة عند أفلاطون (أو العقل) هي التي تقوم بإدراك المحسوسات المختلفة وليس الحس كما يرى ابن سينا، إضافة إلى أن العقل يقوم بوظائف التخيل والتذكير والتذكر.

الألوان والجمال:

إن للألوان والجمال علاقة وثيقة وقد أكد أدغاريو على ضرورة اقتران الألوان بالجمال، حيث يقول: "إن شعور الإنسان بالجمال لهو من جوهر الطبيعة الإنسانية، وهذا الشعور هو الذي يوسع قيم الأشكال والأصوات والألوان والعطور حتى اللانهاية".²

ولا يمكن أن نتكلم عن الجمال بعيدا عن الألوان، "لأن كل منهما يكمل الآخر لذا ربط بيرك الجمال والألوان فقال: "الشيء الرائع قائم اللون ومخيف، والجميل هادئ زاهي الألوان يجلب الحب ويبعث السرور".³

فالكاتب ربط بين الألوان القاتمة والألوان الزاهية، لتعطي لنا أحاسيس متناقضة مع بعضها البعض حيث الخوف تارة والفرح تارة أخرى.

وخلاصة القول أن الإنسان لا يمكنه أن يتذوق الجمال بعيدا عن الألوان حيث لا يمكن الفصل بينهما، فالألوان هي البوابة الرئيسية للجمال وللتذوق الجمالي.

¹ - محمد عثمان نجاتي، الإدراك الحسي عند ابن سينا، ص 131.

² - انطوان غطاس كرم، الرمزية والأدب العربي الحديث، دار الكشف، بيروت، ط1، 1949، ص 24.

³ - محمد علي أبو ريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعارف، مصر، ط4، 1974، ص 34.

الألوان والأبعاد الجمالية والفنية:

تحدث علماء الجمال عن المبادئ التي ينبغي توفرها في العمل الفني حتى تحقق فيه صفات الجمال نذكر منها:

أ- التناسق والتناسب:

ويقتضي جمال الألوان أن تكون متناسقة ومتناسبة، حتى تعطي انطباعاً مقبولاً لدى الأفراد، ويقصد بالتناسب "هو مراعاة النسبة بين أجزاء العمل الفني، واجتلاء التناسب في الموجودات في الطبيعة".¹

ويعتبر التناسب مهماً لأنه ركن من أركان الجمال، والله سبحانه وتعالى خلق التناسب والتناسق في كل شيء حتى في الحيوانات والبشر.

ب - التنوع:

يعد التنوع من الأبعاد الجمالية والفنية التي لا بد من توفرها في فلسفة الألوان وغيرها كالموسيقى والشعر، لأن ذلك يدخل البهجة والسرور "وقد يكون أبسط أنواع التنوع هو تكرار الموضوع، فقد يحدث في الموسيقى أن يتكرر اللحن الغالب على مستويات مختلفة، وفي الشعر تتكرر القافية، لكن يمكن إحداث التنوع بتغيير الموضوع بواسطة تحويله بالتصغير أو بالتكبير، فمثلاً ينتقل اللحن من مفتاح موسيقي إلى مفتاح آخر أو سرعة أخرى أو يعاد الشكل بألوان مختلفة".²

¹ - عبد الرحمان بدوي، فلسفة جمال الفن عند هيجل، ص 28.

² - أميرة حلمي مطر، مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1989، ص 42.

ج - الوضوح والتعقيد:

الوضوح مطلوب في كل عمل فني إلا أن هناك من رفض الوضوح واعتبره ليس من الجمال، وأن الأمور كلما زادت تعقيدا زادت جمالا، حيث قيل: "البوح بكل الأشياء يقرئ هذه الأشياء من مثالياتها وجمالها الأرفع".¹

د - التشبيع:

بالرجوع للقديما نجد أنهم قاموا بإشباع الألوان عند الخيل، فنجد أبو عبيدة تكلم عن إشباع الألوان وتأكيدها خاصة عند تعرضه للدهمة من الخيل، فيقول: "أدهم غيهب وأدهم دجوجي وأدهم أكهب، فأما الغيهب فأشدهن سودا، والدجوجي دونه في السواد وهو صافي اللون والأكهب الذي لم يشتد سواده ولم يصف لونه".²

4 - اللون والشعر:

مفهوم الشاعر للون:

إن الألوان تعد عنصرا هاما بالنسبة للشاعر فهي تساعده على تشكيل صورته الشعرية "فاللون الأشياء وأشكالها هي المظاهر الحسية التي تحدث توترا في الأعصاب وحركة في المشاعر، لأنها مثيرات حسية يتفاوت تأثيرها في الناس، وكما هو معروف أن الشاعر - كالطفل- يحب الألوان والأشكال ويحب اللعب بها، غير أن اللعب لا لمجرد اللعب، وإنما هو لعب تدفع إليه الحاجة إلى تشكيل الدلالة الشعرية أولا وثانيا بإثارة القارئ، فالشعر ينبت ويتزعرع في أحضان الأشكال والألوان".³

وإذا كانت الحياة تقتضي التجدد والتبدل، فإن اللون علامة من علامات عدم استقرارها وثباتها على حالة واحدة، فدوام الحال من المحال، كما أن توظيف اللون يرمز للقوة

¹ - انطوان غطاس كرم، الرمزية والأدب العربي الحديث، ص 24.

² - أبو عبيدة بن معمر بن المثنى، كتاب الخيل، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1358هـ، ص 103.

³ - عز الدين إسماعيل، الشعر المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط5، 1994، ص111.

والسيطرة لما يتميز به من خصائص لذلك فالشاعر يعتبر أن الألوان هي لغته "وبذلك يبقى الشاعر قادرا على إعادة رسم الأشياء وتكون الملامح المرسومة باللون الذي يشاء، فقد يلون الأشياء كالأشجار بالسواد أو غيره من الألوان، وهذا ما يعني اللغة لدى الشاعر، إذ يقدم اللون إحياء ومعنى آخر غير الذي عرف عنه، فإذا غلب البياض على الصفاء، فإن البياض وفق سياق ما يصبح رمزا للاستسلام أو المرض والسود ... وهكذا يكون اللون لغة الشاعر".¹

إن قدرة اللون على الانجذاب نحو أطراف جديدة عن طريق توطيد علاقات جمالية معها يكسبه وظائف عملية تسمح له بالانفتاح في عالم أرحب وأفق أوسع وبذلك تزداد مهام الشاعر "اعلم أيها الشاعر العظيم، أن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء، لا من يعددها ويحصى أشكالها وألوانها ... وإذا كان كذلك من التشبيه أن تذكر شيئا أحمر، ثم تذكر شيئين أو أشياء مثله في الاحمرار، وما زدت أن ذكرت أربعة أو خمسة أشياء حمراء بدل شيء واحد، لكن التشبيه أن تطبع في وجدان سامعك وفكره صور واضحة مما انطبع في ذات نفسك، ما ابتدع التشبيه لرسم الأشكال والألوان محسوسة بذاتها كما تراها، وإنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس، وبقوة الشعور وتيقضه وعمقه واتساع مداه ونفاده إلى صميم الأشياء يمتاز الشاعر عن سواه".²

فاللون إذا من التقنيات التي تعمل على تغيير نظرة الشاعر وإعطائها أبعادا جمالية.

اللون في البيئة الشعرية القديمة:

خطا اللون في مسيرته مع الشعر شوطا كبيرا جعل هذا الأخير يغترف من دلالاته وإحياءاته، في بناء تشكيلاته وصوره الشعرية المختلفة، وكان ذلك حتى منذ العصر

¹ - ظاهر محمد هزاع الزواهره، اللون ودلالاته في الشعر - الشعر الأردني نموذجاً، دار حامد، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 236.

² - محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط1، 1984، ص 154.

الجاهلي، حيث أخذ الشاعر الجاهلي يترصد الظواهر الكونية ويتابع مجرياتها، مستشعرا دور اللون في تمايز الأشياء عن بعضها البعض، وبذلك استخدم الشاعر الجاهلي اللون في تشبيهاته واستعاراته البلاغية، وقد اعتبر اللون الأبيض آنذاك ميزان لجمال المرأة ورمز لعفتها وطهارتها، ويعد امرؤ القيس نموذجا للشعراء القدامى الذين تعاملوا مع الألوان، منها اللون الأبيض الذي أحسن توظيفه في أبهى حلله وذكره بلفظه الصريح في حديثه عن لون بشرة حبيبته حيث يقول في معلقته:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها *** تمتعت من لهو بها غير معجل¹

نجد في هذا البيت أنه شبه بياض المرأة بالبيض، في صفاء اللون ونقائه، لأن البيض يكون صافي اللون ونقيه، إذا كانت تحت طائر وربما شبه النساء ببيض النعام، وأريد أنهن بيض تشوبهن صفرة يسيرة كذلك لون بيض النعام².

ثم يدقق امرؤ القيس في وصف جسم محبوبته قائلاً:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة *** ترائبها مصقولة كالسجنجل³

وفي شرح هذا البيت "هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته، صدرها براق اللون متألئ الصفاء كتألئ المرأة"⁴.

والشاعر الجاهلي اشتق هذا اللون من إدراكه الحسي بما يحيط به من الآرام (الظبي الأبيض) والفرس الأغر (الأبيض) ووظفها في أشعاره.

¹ - امرؤ القيس ديوانه ، تح: حسن السندوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2004، ص 114.

² - أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، الدار العالمية للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1993، ص 21.

³ - امرؤ القيس ديوانه ، مرجع سابق، ص 115.

⁴ - أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، المرجع السابق، ص 24.

وامرؤ القيس وظف نقيض الأبيض ألا وهو الأسود يقول:

وفرع يزين المتن أسود ناعم *** أثيث كقنو النخلة المتعكل.¹

"ذكر الشاعر اللون الأسود بلفظه الصريح، ثم أكد بما يرادف معناه الفاحم الشديد السواد، المشتق من الفحم".²

إضافة إلى شعراء العصر الجاهلي، عرف شعراء صدر الإسلام توظيفاً للألوان في أشعارهم، سيما في تشبيهاتهم واستعاراتهم، وكثر عندهم استخدام اللون الأبيض في مدح الرسول، والصحابة والشهداء، وهذا نجده بصفة خاصة في شعر الفتوحات لأن هذا اللون أي الأبيض ارتبط بأجواء الصفاء والنقاء، وبطبيعة الحال خير وأفضل ما يشبه بالبياض هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والذي يقول فيه حسان بن ثابت:

فينا الرسول وفينا الحق نتبعه *** حتى الممات ونصر غير محدود³

واف وماض شهاب يستضاء به *** بدر أنار على كل الأماجد

فقد شبه الشاعر الرسول الكريم بالنور الذي يستضاء به وقت العتمة، فهو النور أو الشهاب الذي يضيء لنا طريق الصواب.

واستخدم حسان بن ثابت اللون الأحمر في إحدى استعاراته، حيث تبرز الحمرة مقترنة اقترانا وثيقا بالدم، ومن أمثلة ذلك:

فتحكم بالقوافي من هجانا *** ونضرب حين تختلط الدماء⁴

فقوله "حين تختلط الدماء استعارة مكنية، حيث يصور حسان الدماء بسائل يختلط أي عند احتدام المعركة تختلط دماء كلا الطرفين، وأخفى المستعار منه وهو السائل، وأتى بشيء من لوازمه وهو الاختلاط".⁵

¹ - امرؤ القيس ديوانه ، المرجع السابق، ص 115.

² - أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، المرجع السابق، ص 26.

³ - عبد الرحمان البرقوني، شرح ديوان حسان بن ثابت، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، د ط، 1981، ص 134.

⁴ - المرجع نفسه، ص 59.

⁵ - المرجع نفسه، ص 59.

اللون في البيئة الشعرية الحديثة:

وظف الشاعر الحديث في نصه الشعري الألوان بطريقة مختلفة، عما كان عليه اللون في النص الشعري القديم، فقد "تأثت النص الشعري بالألوان، إذ تشهد القصيدة الحديثة احتفاءً بجماليات اللون في كل اتجاه، وعبر كل المستويات، وأصبح فيها لغة رمزية، ولم يقف عند حدود هذه الدلالات البسيطة، بل تجاوزها إلى لغة الإشارة اللونية، وقد قصد فيها اللون ووظف على نحو جعل ازدحاماً وكثرة في القصيدة الواحدة، وإلى التوسع في توظيف اللون وقلبه إلى ألوان أخرى، وتعددت السياقات التي وجد فيها، وهذا كشف لنا على وجوده في القصيدة الحديثة محملاً بدلالات متعددة، فكرية وسياسية ودينية، وهو بهذا شكل تقنية ووسيلة لم يعد للشاعر بد من توظيفها والالتكاء عليها".¹

ومن التقنيات المستحدثة في توظيف اللون نجد بعض الشعراء يوظفون اللون ليدل على نقيضه من الألوان وهو ما يسمى قلب اللون إذ "يتحول اللون إلى نقيضه، وتكون الغلبة للون الأخير مثلما يتحول اللون الأسود إلى أبيض والأبيض إلى الأسود، وقد يتحول اللون إلى لون غير مضاد له، وقد يكون الهدف من هذا هو الجمع بين اللونين أو تقليص الفوارق بين الشئيين".²

قلب اللون الأحمر إلى اللون الأسود:

مثاله ما نلاحظه في قول إبراهيم نصر الله:

حين يكون العدو أمامك موتاً بعينين وحشيتين

دما أسوداً ظامناً كالرماح

كيف يجمع الرصاص إذن ...

¹ - محمد حافظ ذياب، جماليات اللون في القصيدة العربية، مجلة فصول، مجلة النقد الأدبي، العدد 2، المجلد 5، يناير فبراير مارس 1985، ص 47.

² - ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ص 171.

كيف يخصي السلاح؟¹

وقلب الشاعر لهذا اللون الأحمر إلى الأسود لم يأتي هكذا وإنما ليحمل دلالات مختلفة، "فقلب اللون هذا من اللون الأحمر (الدم) إلى اللون الأسود يدل على الحقد والكراهية والانتقام، لذا انطق الشاعر الدم ليصرخ أن لا نخاف الجند، وأن نقف أمام العدو الذي يأتي إلينا بقوة وشجاعة وحقد وكراهية مساوية للحقد والكراهية التي أتى بها العدو إلينا، وليكن هذا الدم الأسود ليحمل كل الدلالات القوية، وليكن متناسقا للأعداء بحزم وقوة الرياح".²

وهذا القلب الذي وظفه الشاعر من اللون الأحمر إلى اللون الأسود علاوة على كل ما يحمله من دلالات أعطى للنص مسحة جمالية، "إذ تحول الدم من حمرة الطبيعية إلى السواد غير الطبيعي منح السياق الشعري غاية جمالية وأخرى دلالية، واختزل هذا التحول الكثير من الألفاظ ويصور حالة تستدعي وصفا عميقا نجح هذا التحول في الوصول إليه وإدراكه، إذا كان الموت نهاية الحياة، فإن التحول اللوني أصاب مادة الحياة (الدم) لتبقى الحياة ذات العز والكرامة التي يكون الدم بها حارا يزيد بقوته قوة الرماح والرصاص".³

والشاعر استخدم هذا التحول اللوني (الدم الأسود) ليعبر عن شجاعته وقوته في مواجهة الأعداء "إن الدم الأسود هو قلب لوني يتكرر عند الشعراء الأردنيين، ليدل على الواقع المرير الذي يعيشه الإنسان العربي جراء الظلم والاضطهاد، وضياح الأوطان، ليصبح هذا الدم عنوان الصمود والكبرياء بما يحمل من دلالات القوة والحقد على الأعداء، فيمسك الشاعر به ليكون راية الصمود والانتصار".⁴

¹ - ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ص 171.

² - المرجع نفسه، ص 171.

³ - المرجع نفسه، ص 171.

⁴ - المرجع نفسه، ص 172.

وبهذا أصبح توظيف اللون في النص الشعري ضرورة ملحة ما جعل كل الشعراء يوظفون اللون في قصائدهم إلا أن استخداماتهم له اختلفت من شاعر لآخر باختلاف بيئتهم وثقافتهم.

5- اللون وأهميته للقصيدة:

يعد اللون بنية أساسية مهمة في تشكيل القصيدة الشعرية، وركيزة هامة تقوم عليها الصورة الشعرية بكل جوانبها، من الشكل إلى المضمون، فاللون يحمل قدرا كبيرا من العناصر الجمالية، وإضاءات دالة تعطي أبعادا فنية في العمل الأدبي على وجه الخصوص، إن المفردة اللونية تكاد تخلق لغة خاصة في النص الشعري، إذ لها مدلولاتها وأسرارها، إذ تعد الألوان من أغنى الرموز اللغوية التي توسع مدى الرؤيا في الصورة الشعرية، وتساعد على تشكيل أطرها المختلفة، بما تحمل من طاقات إيجابية وقوى دلالية وبما تحدثه من إشارات حسية وانفعالات نفسية لدى المتلقي".¹

شكل اللون مرتكزا في القصيدة العربية القديمة، ولعب دورا مهما في فضاء الصورة والاستعارة والكناية، إذ يكون النص الشعري قادرا على تسخير مفرداته في خلق فضاء شعري يحمل صورا وألوانا موحية، ويكون اللون عماد الصورة وأداة فنية تقوم بها القصيدة وهو ما يشكل لغة جديدة تحتضن الإيحاء...".²

وقد يوظف اللون في النص الشعري بتقنيات مختلفة، وهي تختلف من شاعر إلى آخر، ومن قصيدة إلى أخرى، "ولعل من بين هذه التقنيات هي العنوان أو اللون أو العنوان الملون، إذ يمثل العنوان في القصيدة الحديثة مرتكزا أساسيا في تجلية أبعاد القصيدة ومحتواها، لكنه أول ما يقرع أذن السامع، ويلفت بصره، فهو أول ما يلاقيه القارئ في

¹ - ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ص 13.

² - المرجع نفسه، ص 18.

النص الشعري، كما أن العنوان يوجه في كثير من الأحيان إلى مضمون العمل، إن كان يخدم في كثير من الأحيان وثمة وظائف للعنوان منها إفادة التعيين والإيحاء.¹ إن شاعرية العنوان جزء من إستراتيجية النص الحديث، والعلاقة التي تربط بين العنوان والنص قد تكون علاقة انفصال أو اتصال، إذ يعتبر العنوان سمة العمل الفني لأنه اختزال للنص.

وإذا كان المطلع في القصيدة قد سد مسد العنوان، لذا حظي باهتمام الدارسين، فإن عنوان القصيدة الحديثة لم يولد عفواً، ولا يدرس بعيداً عن النص، بل يدرس بوصفه جزءاً من العمل الفني، فهو يجلب الانتباه ويدل على ما يحتويه النص، وترابط عناصره، ويمهد الدخول إلى النص، وكل هذا منحه الأهمية ويجعله في مرتكز الدراسة النقدية الحديثة.² لذا جاءت الكثير من القصائد في شعرنا تحمل عناوين ترتكز على اللون، بل اللافت للنظر هو أن هناك اهتماماً واضحاً في توظيف الألوان، وفي اختيار عنوان القصيدة، وتوسع الأمر ليحمل اللون عنوان بعض الدواوين الشعرية بأكملها، على نحو ما نجد عند علي العامري في ديوانه "كسوف أبيض".

لقد حمل ديوان العامري لونا هو اللون الأبيض، وما يثيره هذا اللون من دلالات إيجابية في غالبيتها، كالانشراس والأمل والصفاء، إلا أن كلمة (أبيض) تعلقت بالشؤم إلى حد ما عند العرب هو الكسوف، فالكسوف في اعتقاد الناس أمر يحدث لنائبة أو الموت، والعنوان هنا يحمل دلالة فنية ترمز إلى الانتهاء والموت، وهي ما يمكن أن تكون سمة لقصائد الديوان، فثمة هاوية مفاجئة تنتظرنا عند نهاية كل قصيدة في هذه المجموعة، إذ الإحساس بالنقصان وبالموت المفاجئ الذي يداهم الأشياء في ذروة حيويتها هو الملمح العام

¹ - علي جعفر العلاق، الدلالة المرئية - قراءات في شعر القصيدة الحديثة، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص55.

² - ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ص 152.

الذي يلظم قصائد المجموعة معا ليشكل كسوبا أبيض، وما يتوازي مع هذا العنوان للديوان بعض عناوين القصائد الأخرى التي تحمل معنى البؤس والحزن والشقاء، لتشكل ألما كبيرا ناتجا عن هذا الكسوف، فنجد من هذه العناوين هي "مقبرة الصورة"، "باب البعيد"، "أسبوع حجري"، "عقوة الغراب"، فهذه العناوين تحقق معنى العتمة والموت الذي يحققه الكسوف الأبيض¹.

كما نجد اللون في شعر عز الدين المناصرة، يشكل مادة القصيدة، وذلك من خلال كتاباته "بالأخضر كفناه"، وهي قصيدة لونية مضاءة بألوان عذبة وتفصح في الوقت نفسه عن ألوان العذاب الذي يعانيه الإنسان العربي في فلسطين ولبنان، وفي أمكنة كثيرة، لتمثل الإنسان العربي المقهور، والمغلوب على أمره من البحر إلى البحر².

إن كانت قصيدة عز الدين المناصرة هذه تغص بالألوان، فإن اللون يمنحها عمقا وطنيا، يعني التمسك بالوطن وحفظ تراثه، كما يمنحها عمقا دينيا يرتفع مع منزلة الشهيد الذي ينال منزلة عليا في الجنة. إذ يكون اللون الأخضر لون الجنة والنعيم.

وإن الكفن الذي يلبسه الشاعر للشهيد يضم ألوانا لها بعدها، ألا وهي ألوان العلم الذي جمع تحت لوائه أمة العرب، فهو علم ثورتهم الأولى ضد الحكم العثماني، وهو علم الثورة العربية الكبرى، وهو العلم الفلسطيني المضمخ بدماء العرب في فلسطين:

بالأخضر كفناه

بالأحمر كفناه

بالأبيض كفناه

بالأسود كفناه

بالمثلث والمستطيل

¹ - ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ص 153-154.

² - المرجع نفسه، ص 243.

بأسنا الطويل

وتتضمن هذه الألوان في مستطيل يخفق عالياً، رغم أعاصير الاحتلال ورياحه العاتية، وهذه الألوان لها دلالتها الواسعة، فاللون الأسود يرمز للتضحية والارتباط بالموت، واللون الأبيض يعني الصفاء والطهارة والنقاء، واللون الأخضر يدل على النعيم والنضارة والحدائق الفناء، ويوحى بالأمل ولون القداسة إذا ارتبط بالفداء والطاعة والتضحية والاستشهاد.¹

"واللون الأحمر فيه إشارة إلى عدم الاهتمام بالدماء، التي تسيل في أرض فلسطين، إذ يكفي بعضهم بالنظر إليها، ليصبح اللون الأحمر تقليدياً قد امتزج بالتراب والأرض".²

واستخدام الشاعر للألوان المكونة للعلم إنما هو تأكيد على أهمية هذا العلم، الذي يجتمع تحته أبناء فلسطين في كل الأماكن عن الأرض، وهي تمثل لوحة فنية مرسومة في الوجدان لصورة الشهيد المناضل وهو يمارس دور الرسام إذ يلون تراب الأرض بدمه ليمنحها قيمة أخرى تعني التضحية والفداء.

المطلع اللوني:

يعد الاستهلال أو المطلع الشعري أو المطلع اللوني، أحد مكونات القصيدة، ويشكل بنية أساسية فيها، فيكون لهذا المطلع خصوصية في النص، إذ يختزل الدفقات الشعورية الناتجة عن تجربة الشاعر، ومن المطلع يبدأ العمل الشعري بالانطلاق نحو تكوين القصيدة وإذا كان العنوان يشد الانتباه، فإن المطلع اللوني الشعري المتقن هو الذي يشد إلى الإبحار في أعماق النص، أما المطلع الذي سأعتني بدراسته فهو المطلع اللوني: أي القائم على اللون.³

¹ - ظاهر محمد هزاع الزواهره، اللون ودلالته في الشعر، ص 244-245.

² - المرجع نفسه، ص 247.

³ - المرجع نفسه، ص 161.

إن المطلع يتفق مع عنوان النص في أحيان كثيرة، وكأنه صور لهذا العنوان ففي "خريف الانكسار" من ديوان "شقوق التراب" جاء المطلع قائماً على اللون متفقاً مع دلالة العنوان، وكأنه جاء ليؤكد ذلك العنوان أو يحمل الخريف معنى الموت والانتها، وهو ما أكسبه من إضافة الانكسار إليه، ففوق الخريف والذبول يكون الانكسار، ولذا جاء معنى المطلع اللوني مؤكداً لمعنى الهزيمة والاستسلام.

أعدي الشراشف بيضاء

والغرفة المقفلة

فها قد دنا ساحل مترف

من خطا السندباد

إن العجز عن القيام بأي فعل دل عليه المطلع، وذلك بالاستعانة بالغير لإعداد راية الهزيمة والاستسلام (أعدي) لتكون الهزيمة عامة تتعدى الرجال (الجند) بل هي هزيمة لأمة كاملة، الرجال بالنساء والأمكنة (الغرف) الأمر الذي جعل البلاد تضيع (ساحل) وإذا كان السندباد في رحلته وضياعه لم يعد فإن (الوطن) قد اقترب من السندباد فيما يحمل من ضياع وانتها.¹

المقطع:

إذا كان المطلع هو أول ما يواجه القارئ، وما يقوم عليه النص الشعري، فإن المقطع هو آخر ما يسمعه القارئ، ويبقى في ذهنه، لذلك فالمقطع لا يقل أهمية عن المطلع حيث "تجد غازي الذبية يختم نصه المعنون بساندة اللون (ثقب أسود) بالجملة نفسها، هل ذاكرتي ثقب أسود؟، ومع أن الثقب مصطلح علمي فلكي يمثل جرماً سماوياً مجهولاً وله جاذبية عالية، فما يمر حوله شيء إلا دخل به حتى الضوء فيظهر أسود الداخل إليه مفقود، فإن ذاكرة الشاعر تستمد الضياع والته منه، وهذه الختمة ربما هي التي ساعدت الشاعر

¹ ظاهر محمد هزاع الزواهره، اللون ودلالته في الشعر، ص 162.

لخلاص من نص يزدحم ويمتد ويكبر إلى أوسع مما لا يحتمل القارئ ولذا يأتي اللون في نهاية القصيدة ليساعد في ختم القصيدة ويكون مدى الشاعر أوسع".¹

ومن خلال هذا زاد اهتمام الشعراء باتخاذ الألوان كعناوين لقصائدهم وحتى لدواوينهم و"إبراهيم نصر الله نجده يتخذ من اللون أساساً لعنونة قصائده ويكاد يحقق اللون وظيفة فوق الجمالية، ويعبر عن فنية عالية في اختيار اللون/العنوان، ليشكل اللون بنية تقوم عليها القصيدة، حيث يتغلغل أثر اللون في جل أسطر النص الشعري ولا يقف عند العنوان والخاتمة".²

وعلى الشاعر أن يختار بعناية اللون الذي سيوظفه للعنوان ليحقق العديد من الدلالات، "فإن العنوان يختار بعناية، يحقق دلالات يصعب حصرها أحياناً، ولم يعد مجرد ألفاظ تزيينية جمالية، ففي قصيدة عنوانها "الخضراء" لإبراهيم نصر الله اختزل العنوان بدلالته اللونية الكثير من الدلالات والإيحاءات التي يمثلها اللون الأخضر، حضوره من العنوان إلى داخل القصيدة، ليكون هذا اللون امتداد لحلم ينظر إليه الكثير.

وأنا أحلم سيدتي

بلقاء أخضر

بحديث أخضر

وبيوم أخضر.³

إن اللون الأخضر بانتشاره في القصيدة يمثل وطناً ضائعاً، يحلم الشاعر بعودته، وإبراز العنوان بهذا اللون "الخضراء" هو إبراز للهوية والوطن.

¹ - هدى الصحنائي، فضاءات اللون في الشعر - الشعر السوري نموذجاً، دار الحصاد، دمشق، سوريا، ط1، 2003، ص134.

² - ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ص 164.

³ - المرجع نفسه، ص 166-167.

6- اللون والصورة الفنية:

درست الصورة الفنية بعناية من قبل النقاد، عبر عصور ممتدة، الأمر الذي جعلنا نعتقد أنها موضوع مستهلك ونجد محمد الولي يقول: "لما نجده من كثرة المؤلفات العربية التي كرست للصورة فقد تعرض مصطلح الصورة منذ أرسطو إلى اليوم إلى استعمالات متعددة"¹.

وارتبطت الصورة باللون عند القدماء، وحينذاك وقعت الصورة ضمن الجانب الحسي، والملموس إذ الوصف والشكل، وظلت الصورة الفنية تحاك بعيدة عن الغموض والتعقيد، حيث كان اللون واضحاً فيها وهذا ما أشار إليه يوسف حسن نوفل "حين تحدث القدماء في التصاوير والنقش والألوان لم يغب عن تصورهم سيطرة الجانب الحسي على غيره من الجوانب، إذ ارتبط دور اللون في الصورة الشعرية عند القدماء بالشكل والهيئة الحاضرة في مجال وصف الأشياء وتجسيم المعنوي، وبث الحياة في الجوامد بطرق التشبيه والاستعارة المتمثل في شكل صورة بصرية"².

فالشاعر سيقط واقعه وإحساسه على صورته يقول عبد المنعم الرفاعي:

تأبى فلسطين أن ينساب من دمناء *** في غير ساحتها الحمراء منهمر³

"فيلون الشاعر الساحات على امتدادها باللون الأحمر، وهو دليل الدم، ويصبح التركيب في هذه الصورة دالا على القتال، مما يجعل من الصورة قوة وشدة الأفعال التي تدل على الحركة فيها (تأبى، ينساب)، وحين يحمل الفعل (تأبى) معنى الرفض، ويدل الفعل

¹ - محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص15.

² - يوسف حسن نوفل، الصورة الشعرية والرمز اللوني، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1995، ص 13.

³ - ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ص 187.

(ينساب) على كثرة الدماء التي استدعت مكانا واسعا (ساحات)، ويكون هذا اللون مطابقا للمعنى، ويمثل الدم كأنه غزير منهمر¹.

واللون إذا يشكل عنصرا أساسيا في بناء الكثير من الصور الشعرية التي تعبر عما في ذهن الشاعر.

والصورة الفنية الحديثة تختلف عن الصورة الفنية القديمة، باعتبار أن هذه الأخيرة محاكاة لما في الطبيعة بعيدة عن الغموض على عكس الصورة الفنية الحديثة.

"إن الصورة اللونية تمتد وتشكل نفسها، وتستمد وجودها من مفرداتها وجملها وتراكيبها، ولم تعد صورة نمطية، ولا تخضع للمنطق الذي تخضع له اللغة التقريرية، فتصبح الألوان أكثر انسجاما في الوعي والخيال مما قد يشاهده الإنسان العادي لها، فالصورة الشعرية بمختلف تجلياتها تقارب وتوحد بين الحسي والمجرد، وتجمع بين ما يبدو متباعدًا، وتكشف أوجه الشبه في اللامتشابهات.

يقول إبراهيم نصر الله في قصيدة "زهرة عدن":

هل أنت تأتئين من آخر الصمت

يا سدرة العمر

هذا الزمان لعينك

ألوانه الأخضر .. الأحمر ... البرتقالي ... والبحر².

فعدن جنة ولكنها آتية في زمن يغلب عليه الصمت، وإذا كانت جنات الرحمان في سدرة المنتهى، فإن جنة عدن في سدرة العمر فهي الدنيا، ولذا لم يكن اللون الأخضر مرتبطا بالجنات هو لونها، بل جعلنا لزمانها ألوانا شتى: الأخضر، الأحمر، البرتقالي، الأزرق، والذي عبر عنه بالبحر، ليكون زمانها متقلبا غير مستقر ويجمع الشاعر مدلولات هذه

¹ - ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر ، ص 187.

² - المرجع نفسه، ص 193

الألوان، وهي تشترك جميعها في منح دلالة التضحية والقتال والقوة، فالأخضر يرتبط بالشهداء والأحمر بالدم والقوة والبرتقالي كذلك، ويدل اللون الأزرق على الشدة والقوة، وهذا الازدحام اللوني يشكل اضطرابات، فالزمان ليس فيه التضحية والقوة والشجاعة، وجعل الشاعر بؤرة صورته المكان (عدن) والزمان (آخر الصمت العمر)، هذا الزمان فإنه يجعل من الأمكنة مرتكزا لكثير من صوره التي تحرك المشاعر، وتعتمد على الإيحاء، وتصل أحيانا إلى الغموض".¹

فعلى الشاعر أن يختار الألوان تماما مثلما ينتقي الكلمات في الصورة، لما لها من تأثير على المتلقي "واختيار الكلمات في الصورة وكذلك الألوان هو إبداع يدوم، ومثلما للموسيقى أثر على المتلقي ومثلما للقافية أثر على المتلقي، فإن للصورة اللونية أثرا واضحا في السمع والبصر، فلا تكاد تقل الصورة أهمية عن الموسيقى في تحريك المشاعر عبر الفن الشعري، بل إن بعض النقاد يرى أن للموسيقى أثرا مؤقتا، بينما يدوم أثر الصورة في ذاكرة القارئ والسامع، هذا إذا علمنا أن الصورة اللونية تخاطب البصر والسمع معا".²

¹ - ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالته في الشعر، ص 193-194.

² - المرجع نفسه، ص 194.

1- اللون الأبيض ودلالاته:

يدل اللون الأبيض عند كثير من الشعوب على ما ينسحب من المعاني كالصفاء والنقاء لذا استخدم رمزا للطهر والبراءة والتقاؤل والرضا، ولجمال اللون وإشراقه وأخير رمزا للمهادنة والمصالحة¹ إذا اللون الأبيض يحمل معاني الفرح والسرور "فالأبيض رمز الطهارة منتشرة جدا في الزمان والمكان، وبق للفيثاغوريين العائشين في وسواس الطهارة، أن أوجبوا على أنفسهم ارتداء اللون الأبيض ودفن موتاهم في أكفان بيضاء، وكانوا يقرفون من اللون الأسود كلون للكسل والتعاسة، فالأبيض يبدو لهم علامة الاستقامة والعدالتا إشعاع الخير من أجل هذا كان البياض يسود في بايزيلك الباب الرئيسي في روما"² ولا يخرج اللون الأبيض عن دلالاته النقاء والصفاء عند المسيح حيث "أعاد المسيحيون أخذه في الثياب التي تلبس في التعميد والاجتماع الاحتفالي أو الزواج (البياض العذري) وسيامة الكاهن، أنه أيضا رمز النصر في شعر الرؤيا"³

وقد وظف البردوني هذا اللون في عدة مواضع من شعره منها قوله في مدح أحد الولاة

فاسلم لتاريخ الزعامة أية *** بيضا كبهجة عصرك المتبلور⁴

الشاعر في هذا البيت يمتدح القائد الأعلى (ولي العهد) الذي قهر المستعمر وحقق طموح الشعب في نيل الاستقلال والحرية والتخلص من قبضة المستعمر ويخاطب الشاعر هذا القائد فيقول فاسلم لتاريخ الزعامة أية وهذا يعني أنك أيها البطل قد سجلت اسمك في تاريخ الزعامة وكتبته في قائمة الزعماء، فأنت محوت الباطل ورددت الحق إلى أهله لذا جدير باسمك أن يخلد وأن تكون عبرة وقدوة لمن خلفك (كأية بيضا) واللون الأبيض هنا يدل

¹ - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص205.

² - فيليب سيرنج، الرموز في الفن - الأديان - الحياة، دار دمشق، سوريا، ط1، 1992، ص428.

³ - المرجع نفسه، ص428.

⁴ - عبد الله البردوني، الأعمال الشعرية الكاملة، مج1، ص81.

على النقاء والطهر الذي ارتبط باسم هذا الزعيم والذي سيظل هكذا على مدى العصور يبعث على الفرح والسرور تماما كالبهجة التي نشرها في عصره.

ويستخدم شاعرنا اللون الأبيض في موضع آخر لا يكاد يخرج في دلالاته عن المعنى السابق وذلك في قوله:

فرأيت الفضائل البيض في الدنيا *** ولم تلمح الخنا والرذيلة¹

وهذا البيت يعبر عن مدى صفاء روح الشاعر ونقاها والتي بدورها جعلته يرى كل الصفات والفضائل البيض أي الصفات النقية الطاهرة المحمودة، ولا يرى أو حتى يلمح الخيانة والرذيلة وباقي الصفات المذمومة رغم انتشارها، فصاحب النفس النقية لا يرى من الموجودات إلا ما هو نقي طاهر، وشاعرنا كان حريصا على نقاء اللون الأبيض لأن هذا الأخير يرتبط اجتماعيا بالبهجة وبناء العلاقات الاجتماعية النقية الطاهرة.

ويظهر اللون الأبيض جليا في حديث شاعرنا عن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم

من ساحة الأصنام والأوثان *** من مسرح الطاغوت والطغيان

من غابة الوحشية الرعنا ومن *** دنيا القتال ومواطن الأضعاف

من عالم الشر المسلح حيث لا *** حكم لغير مهند سنان

زدت تباشير السعادة والهدى *** بيضا كظهر الحب في الوجدان²

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، ويقارن أحوال المجتمع في ذلك الوقت بوقته الحالي، فيجد أن سوداوية ذلك الزمان لم تمنع من بزوغ فجر حقبة ملأت الدنيا نورا، فالله قادر على ما يحيط بالأمّة من تأزم أن يخرج من قلبها النور مرة أخرى، واللون الأبيض هنا يدل على النور الذي نشره رسولنا صلى الله عليه وسلم بهداية الناس للإيمان وصرفهم عن عبادة الأصنام كما يدل الأبيض على الطهر الذي مسح به

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص95.

² - المصدر نفسه، ص199.

صلى الله عليه وسلم الرجس الذي كان سائدا في مجتمعه، ويدل أيضا على ظهور الحق ويتراءى اللون الأبيض للبردوني وهو يصف عناقيد العنب المتدلّية في قوله:

وتدلت كالقروط البيض من أذن *** الغيد المليحات الحسان¹

إذن على عكس ما توصف به العناقيد والثمار من حمرة تدل على اكتمال النضج وقرب القطاف يلون البردوني عناقيد العنب التي مر بها وهي متدلّية على عروشها باللون الأبيض، حالها حال القروط البيضاء التي تزين آذان الحسان البيض، فكأن وضاعة تلك الحسان قد انعكست على قروطها فأظهرها باللون الأبيض المضيء الذي يطغى على ألوانها الأصلية، أن كانت على غير ذلك، وقد فتن البردوني بحركة هذا البياض الباهر بهذه الصورة الجميلة، وقد قام بنقلها إلى الرياض الغناء وعناقيدها المتدلّية وصيغها باللون الأبيض الدال على الضياء والإشراق، وتغطية الأشياء بهالة من النور الساطع الذي يطغى على غيره من الألوان.

وبما أن المرأة الأنثى تحتل رموزها مساحة واسعة من هذا العالم أو الملكوت، نجد الشاعر يرسم صورا كثيرة لهذه المرأة تتجاوز واقعها، رغم اختفاء الأوصاف المادية عليها (الشعر، الجمال) (العشق، الفن) الذي هو طوق النجاة أو وسيلة الخلاص من عالم القهر والشهر ويحققان حلم الشاعر في تجاوز الواقع إلى الممكن المطلق، ومثال ذلك الصورة التي رسمها شاعرنا للفجر عندما يرف من فم الحبيبة فيقول.

كلما قلت رف من فمك الفجر

وغنى الربيع بالعطر واخضل²

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص128.

² - المصدر نفسه، ص66.

ثم يعزز الشاعر من رسم صورة الفجر في خبايا الحبيبة التي توشت بالربيع المزهر
قائلا :

أنت فجر معطر وربيع

و أنا البلبل الكئيب المبلبل¹

هكذا بدت صورة الحبيبة في حياته، منتشية في طور حياتها المتوقدة بعنفوان الشباب كما عبرت بذلك الصورة البصرية ذات اللون الأبيض المستقاة من لون الفجر (البداية) في كلا البيتين يرمي ببداية اليوم إلى بداية زهو العمر، ونضج ثمرة الجسد، وكان البردوني يأتي بالفجر كصورة جديدة لحاسة البصر، تخدم اللون الأبيض أكثر من غيره، وبهذا ينخرط البردوني بنظرته للمرأة عامة، ضمن السنة الأدبية، التي تنتظر إليها كرمز للجمال المطلق، ومن هذا المنطلق صاغ البردوني جملة الأنماط المتعارف عليها في الشعر العربي لرسم صورتها، فتغنى بحسنها ونمت لها ملامح جمعت واستنفذت كل مقاييس الحسن والجمال.

إذا البردوني استقى كل جهده لرسم المرأة في الحياة بجميع عناصرها الفاتنة فهي الربيع بسحره، وهي بهجة الوجود، نهل في تعامله معها بفنية من معين الشعر الرومانسي فجاءت اللغة مشرقة والصور شفافة حيث يقول:

وكأن ازهار الغصون عرائس

بيض معندمة الشفاه عواري²

الشاعر هنا يشبه أزهار الغصون بالعرائس البيض ذلك لأن البياض سمة غالبية وصفت بها المرأة منذ القدم، وهذا البياض صفة محببة في المرأة تزيد من جمالها، كما أن في القديم كان يرمز للمرأة النقية الطاهرة بالمرأة البيضاء أي المرأة التي لم تتدنس بمعاب

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص66.

² - المصدر نفسه، ص172.

فهذا اللون الأبيض يسمو بالمرأة إلى عالم الطهر والمثالية، لذا اختار شاعرنا في هذا البيت أن يشبه الأزهار ذات الأوراق البيضاء النقية بالعرائس البيض، وهذا من أجل إظهار جمال هذه الأزهار وبهائها ونصاعة لونها الأبيض، فالأزهار إذا ما كانت بهذا الشكل رسمت منظرا خلابا يشرح الصدر، نفس الشيء بالنسبة للمرأة حيث عندما تكون بيضاء البشرة وتتميز بنقاء وطهارة الروح تأسر كل من حولها إذا اللون الأبيض يدل على النقاء والصفاء وجاء الشاعر بمفردة (الأقحوان) كدلالة غير مباشرة للأبيض ليعبر بها عن علاقته بمحبوبته في قوله: **فا منجيه يا واحة الحب ظلا**

وانفضي حوله ندى الأقحوان¹

الشاعر هنا يناجي واحة الحب في إطار تشخيص المعنويات، وكأنها إنسان، واستوحى اللون لأبيض من لون نبات (الأقحوان) ذي الريححة العطرة والأوراق البيضاء، ويدل اللون الأبيض المستوحى من لون هذا النبات على ديمومة الحياة العاطفية الجميلة بين الشاعر ومحبوبته الرامزة في القصيدة وذلك ليس من محض الابصار وإنما من خلال الثقافة التي استقاها الشاعر ممن سبقه من الشعراء.

"يرمز الشعراء بلفظ الأبيض للإيجابية والخير، وكل ما هو جميل عبر تاريخنا العربي، وكذلك شعرائنا المعاصرون ورد كثير من الألفاظ الدالة على البياض عندهم على سبيل المثال بيض الأغاني"² من بينهم البردوني بما أن أجمل أيامه هي أيام الحب والغرام أيام التغزل بالمرأة كيف لا تكون كذلك وهي خير ملهم له، منها شرب الأغاني البيضاء، وألهمه الحب نظم القصيد وغنى على إيقاع الغيتارة وذلك في قوله:

وكم أهاب بأوتاري وألهمني *** وكم شربت الأغاني البيضاء من فيه³

¹ - عبد الله البردوني المصدر السابق، ص70.

² - أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، ص78.

³ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص164.

وهنا أفصحنا الأغاني البيض عن مدى تغلغل روح الشاعر في الوجد والحب والغرام مع المرأة كما لعبت (كم) والمتكررة في معظم غزليات الشاعر، دوراً مهماً في إبراز تجربته مع المرأة، والتي مر بها كغيره، بيد أنها هنا أي المرأة، وكما هي في سائر قصائد البردوني صورة، في صيغة الجمع متعددة الوجود، تجسد الحياة بكاملها بكل عناصرها، وبكل تناقضاتها، ولعل هذا البيت لخص صورتها ووجودها، وهكذا تتعدد الدوال التي تؤكد حضور الحبيبة في وجدان الشاعر، لكنها تختفي تحت أفضة ورموز تراثية، وهي نماذج الحب العذري في طهارته ونقاؤه، إذا اللون الأبيض في هذا البيت يدل على جمال وروعة الأغاني التي غناها الشاعر أيام الحب والغرام وكون المرأة منبع الإبداع نجد عبد الله البردوني قد ارتفع بها ورسمها مخلوقاً ملائكياً يحلق في سماء الإلهام، وعبر عن ذلك من خلال مفردة (الندى) وهي دلالة غير مباشرة للأبيض في قوله:

والهوى في فمي نشيد ندى

وصلاة قدسية في فؤادي¹

وهنا تبوأ المرأة مكانة مقدسة لدى البردوني لأنها حاجة ماسة في حياته، كما هي في حياة الإنسانية والصورة التي تكمن في لفظه (ندى) تضيف لمعاني الحب معاني أخرى تكسب البيت القصيدة ككل حلاوة وعمق تأثير ونفاد دلالي لدى المتلقي (القارئ) فالندي لفظة دالة على حلول وقت الفجر وإقبال نوره الذي يدح عتمه الليل الكاسرة، كما يدل على بداية اليوم، ويوحى الندى، والذي قرنه الشاعر بنشيد يخرج من فمه إزاء تلهجه لكلمات ومعاني الحب، بمدى تلمس الشاعر على استحياء أماكن وجود الصورة البصرية الضالة عن طريق إحساسه باللون الأبيض ليس إلا، ومهما يكن فلا بد أن يختلف هنا في التصوير عن المبصر إذ أنه مهما وصف له اللون لا يستطيع أن يتمثله واقعياً، ومن خلال تبنيه (للندي) الممثل للصورة البصرية والتي تتم عن اللون الأبيض باعتبار أن الندى يأتي مصحوباً بنور

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص 184.

الفجر، نجد أن الصورة البصرية ليست معدمة وجدانيا لدى المكفوفوا إنما بفضل الحياة الاجتماعية قد ينتقل جانب من تأثيرها الوجداني بواسطة الألفاظ التي تعبر منها إلى الشخص المكفوف واللون الأبيض المستوحى من لفظ (ندى) يدل جمال ونقاء هذا النشيد الذي يخرج من فم الشاعر لحظة تلفظه لكلمات ومعاني الحب المقدس.

البردوني انتقى من صورة الفجر البيضاء ما يعبر به عن توقه للحب السامي، بغية التخلص من وحشة الزمان والمكان، حث صنع من صورة الفجر ما يبيث روح الأمل والتجدد لأيام الشاعر الحلوة مع محبوبته، عله يصنع بذلك لحظة حب جميلة، تسكب في كأس عاشقين تعباً من رحلة طويلة أجهدتهم وأجهدتهم جراح الزمن لكن الشاعر عندما يمل من العلاقات العابرة مع النساء المحترقات، ويكره تملق المرأة وعدم مبادلتها الشعور يعمد إلى إقامة البديل المعنوي، حيث يجد هناك مرتاً له ونظيراً آخر للحب القائم بين (الرجل والمرأة) إذ يجعل الشمس البديل لإقامة علاقة بينه وبينها كونها طرف مهم في حياة الشاعر فهي التي تمدّه بالدفء الذي يعوضه عن دفء الحبيبة التي ربما افتقده فيها، وفي كل من يحب، وينتقي (الوهج الشمس) دلالة غير مباشرة للأبيض ويعبر بها عن ذلك في قوله:

وبالوهج الدافئ المشتهي وبالمنظر السحري الأجود

فجنت به نشوات الصبا وفاضت بصدر الضحى الأمر¹

وهنا يظهر اللون الأبيض ولا يهم أن كان أبيضاً ناصعاً أو أقل نضاعة من ذلك والمستمد من شعاع الشمس (وهجها) الدافئ ذي المنظر السحري الأجود ملياً حاجة الشاعر في استمتاعه بالدفء ويحقق له رغبة اشتهاها فوجدها عكس إشتهاه لحبيبته التي افتقد فيها كل هذا كونها متمردة عليه، كما يدل الضحى على بهجة الشاعر وأمله وتطلعه للمستقبل الذي ربما يغير ما عكره الزمن عليه لأن الضحى هو بداية اليوم وعليه هو بداية انطلاق الشاعر نحو البحث عن الحب الحقيقي الصافي، ويستمر البردوني في تغزله بالشمس فهي

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص 98.

أم الضحى التي تتفق عليه النور دون مقابل، فتثري روحه وتزداد جمالا وسناء ونورا إلى نورها السرمدي في نظره، وتلون حياته كمحب

ونجد شاعرنا يوظف مفردة (البريق) كدلالة غير مباشرة للأبيض في قوله:

عندما لاح بريق الكاس ولت بالبريق¹

هنا يلوح بريق الكأس للناظر لحظة النشوة التي ضمت المحبين (الشاعر ومحبوبته)، مما أثارت تلك اللحظة عواطفه وحركت مشاعره، بيد أن ذلك لم يدم طويلا فقد ولى ذلك البريق، مما يعني أن المحبوبة قد ولت وبغاياها وتخليها عن مشاطرة الشاعر لحظات اللاصحو تلاشت الصورة أمامه لكن اللون الأبيض تتجلى ملامحه عبر الكأس (البريق) الذي صور لحظة الحب وبلوغها مرام القمة، ثم الهبوط فالغروب بغياب ذلك البريق، فبريق الكأس الذي ينم عن اللون الأبيض جاء للدلالة على اللحظات الجميلة النقية التي عاشها الشاعر مع محبوبته والتي سرعان ما زالت وعبر عن نهايتها بغياب البريق.

ومن الدلالات غير المباشرة للون الأبيض التي استخدمها الشاعر نجد مفردتي (إبراق) و (إشراق) والتي وظيفتها لتصوير قطفات الحب ولحظات السعادة مع المحبوبة في قوله:

ولم أزل أشتهي منك بارقة من عاطف الحب أو إشراق إسعاد²

"ومع أن البردوني كان ملوعا بالمرأة أيما ولع، أحبها عن قرب وعن بعد في السفر وفي الحضر، غير أنه كان يفقده والنقص إزاء عاهاته الضريرة التي حالت دون أن يرى المرأة بكل تفاصيلها وعناصرها، لهذا كان يعاني جوع الغرام كثيرا، كما نلاحظ ذلك في قصائده الغزلية، إلا أنه كان يتوق إلى تجدد لحظات عمره العاطفية، بتجدد الأيام عله يشبع رغبته من المرأة، ولو عن طريق ملمح الإبراق، ملمح من إبراق الحب أو إشراق السعادة

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص102.

² - المصدر نفسه، ص114.

ريثما يظهر برهة¹، وهذا ما أسهمت به الصورة البصرية ذات اللون الأبيض المندرجة تحت لفضتي (إيراقوا، شراق) في خلق عالم آخر من الحب الإنساني المثالي استحدثه الشاعر واستجده وأضاف له معاني الطهر و النقاء بين المحبين والذي اتصل هنا باللون الأبيض، لكن ومضات الفرع عندا شاعرنا سرعان ما تصدمنا بسيول من الشجن وهزات من الألم وكل الافراح التي تغنى بها من حين لآخر والمحاسن التي مجدها في محبوبته ما هي إلا محطات صغيرة، لا يتوقف فيها قطاره المشحون بالكآبة إلا لدقائق معدودات ثم يتابع رحلته البائسة وحيدا ويلاحظ أن البردوني في عالم المرأة بين مد وجزر، شأنه شأن أي انسان يعيش الوجود بمتناقضاته فيعيش الفرع كما يعيش الحزن، ويجني الورود كما يجني الشوك، لكنه يرى أن عاطفة الحب مقدسة وحاجة ماسة في الحياة والحب عنده طائر يحلق بأجنحته ليستلهم أشعار الحب ويقول في ذلك موظفا اللون الأبيض :

يا شاعر الأزهار والأغصان	هل أنت ملتهب الحشا أو هاني
ماذا تغني من تتاجي في الغنا	ولمن تبوح بكامن الوجدان
هذا نشديك يستفيض صباة	حرى كأشواق المحب العاني
في صوتك الرقراق فن مترف	لكن وراء الصوت فن ثاني
كم ترسل الألحان بيضا إنما	خلف اللحن البيض دمع قاني ²

الشاعر يضطرب أمام نفسه وأمام الأشياء فلا يدري هل الطائر يبكي أم يغرد بل أنه يتخيل الحزن، كامنا وراء مظاهر فرحته، وهو من خلال هذا كأنه يتحدث عن نفسه ويقول أن الأشعار الجميلة والقصائد الرائعة التي تتبع من جمال روحه وصفائها تخبئ وراءها ألم

¹ - عبد الله الدحلي، الصورة البصرية في قصائد البردوني الغزلية، صحيفة 26 سبتمبر ، العدد 1145، 26 أغسطس

2004، ص 06.

² - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص 74.

كبير وجروح عدة تمزق نفسه واللون الأبيض في قوله الالحان بيضا يحمل دلالة النقاء والبهاء الذي ارتبط بهذه الألحان التي يقولها الشاعر.

وإذا تخطينا قصائد البردوني الغزلية إلى الأمام نجدها قد أوشكت أن تتعثر وتتبعثر أشلائها فتتضائل صورة المرأة بتضائل قصائده الغزلية حتى تختفي تماما، ليس بتقدم العمر ووهن الشيخوخة وإنما يسبب توال الخيبات التي تسأل عنها عاهته أكثر مما يسأل عنها تقدمه في العمر ووهن الشيخوخة، هُف إلى ذلك اتجاهه إلى قضية الأهم وهي قضية الأمة والإنسان والمصير، حيث نجده يقول في مدح أحد الولاة موظفا مفردة (البدر) كدلالة غير مباشرة لأبيض:

يا بدر هذا الشعب أنت زعيمه وهواك سحر غرامه المتسعر¹

فلون البدر أبيض ناصع ويراه الجميع، لا يمكن أن يحجب، كذلك الأمر بالنسبة للقائد فقد شبهه بالبدر الذي يقتفي الشعب أثره ويتتبع بطولاته ولفظة (البدر) دلالة غير مباشرة للأبيض وتدل على الوضوح والبروز.

2- اللون الأسود ودلالاته:

إن اللون الأسود يدل في منظور كثير من الثقافات على ما يستكره من المعاني فإذا كان اللون الأبيض هو لون الحداد في الصين وإفريقيا السوداء، فإن الأسود هو لون الحداد تقريبا في كل مكان، وفي المسيحية، يمكن للون الأسود أن يكون رمزا للحداد أو التوبة، وغالبا ما يكون اللون الأسود بصفة عامة، والكلب أو القط الأسود فأل شر بصفة خاصة أو حتى انهما رمز للشيطان، والتعارض أبيض/أسود يرمز للتعارض بين موت أو قذارة من جهة وحياة وطهارة من جهة أخرى²

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص 81.

² - فيليب سيرنج، الرموز في الفن - الأديان - الحياة، ص 429.

إذا اللون الأسود يحمل دلالة غير محببة تبعث على التشاؤم ونجد ذلك حتى عند الشعراء "حيث يأتي اللون الأسود في الشعر الأردني من حيث الكثافة في مرحلة متقدمة، جعلته يحظى بمساحة واسعة في قصائد الشعراء، ويعود ذلك إلى عوامل متعددة، قد تكون للحالة السوداوية التي عاشها الإنسان العربي في سلسلة متتالية من النكبات والهزائم والموت والحداد عاملاً بارزاً للانتقال حركة الواقع المسود إلى أحاسيس الشعراء وأقوالهم وقد دل اللون الأسود على دلالات أكثر وأعمق مما هو موروث عند الناس"¹

ونجد عبد الله البردوني يوظف اللون الأسود في حديثه عن وحدته ومعاناته فيقول

وحدي هنا يا ليل وحدي ما بين آلامي وسهدي
وحدي وأموات المنى والذكريات السود عندي
وكان أشباح الدجى حولي أمانى مستبداً²

والأبيات السابقة تشير إلى معاناة الشاعر العميقة من الوحدة التي يزيد من شدتها تراكم الآلام والسهد والأحزان، فما يكون منه وسط هذا الركام الأسود الأليم إلا أن يرى الأمانى والذكريات المشرقة التي يتسلى بها الناس عند الخلوة بأنفسهم، وقد استحوطت هذه الذكريات جنباً هامدة وخيالات كثيبة سوداء تتجاذبها أشباح الظلام المستبد.

إذا اللون الأسود في الأبيات السابقة يشير إلى الوحدة والظلام والموت واليأس.

ويتجلى اللون الأسود ثانية في موضع آخر في قول الشاعر:

وأنا في عزلتي السودا وفي قلبي الدامي قلوب الأمم³

فالشاعر هنا يرى نفسه معزولة عن الناس عزلة سوداء تحتضن سواد العمى والوحدة والفقر والحزن والألم، ومع ذلك فإنها لا تقبل الضياع وسط هذا السواد الكثيف الذي أحاط

¹ - ظاهر هزاع الزواهرة ، اللون ودلالته في الشعر، ص94.

² - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص163.

³ - المصدر نفسه، ص 189.

بها من كل جانب، ويقوم بضم العالم أجمع في قلبه الحزين عله يخرج من آلامه ويتداوى
بشفاء جروح الآخرين والانخراط في صفوف معاناتهم، وفي هذا إشارة إلى كرم هذا الوحيد
الذي هجره الناس ولم ينتبهوا إلى معاناته الأليمة التي يقاسيها وحده دون شريك أو أنيس
ورغم ذلك يقوم هذا الوحيد بمشاركة العالم الجاحد، إيماناً منه أن من يقاسي العزلة وآلامها
أقدر على الإحساس بألم الآخر، وإن كان هذا الآخر أمماً كاملاً لا فرداً واحداً، وشاعرنا يجد
الحل لشفاء جروحه في الانفتاح على العالم ومشاركته معاناته وهمومه، إذا اللون الأسود هنا
يدل على الوحدة والعمى والفقر والحزن والألم.

ونجد اللون الأسود بدلالة أخرى في قول الشاعر البردوني

والدجى ينساب في الصمت كأطياف الخطايا

والسكون الأسود الغا في كأعراض البغايا¹

وهنا يصور لنا الشاعر ليله الحزين الطويل الذي يقضيه في التفكير وفلسفة أمور
الحياة بأفراحها وأتراحها، فيراه أي الليل - وقد تسلل إليه بكل هدوء وتختل حتى كأنه طيف
مريب يجر وراءه أذيال الخطيئة والعار التي لطخت أعراض المومسات اللواتي يحلن التستر
بفعلهن في هدأة الليل وظلامه، ويحببن ممارسة الرذيلة في ظلمة الليل كي يتخفون، واللون
الأسود هنا يحمل دلالة العار والخطيئة والخيانة الزوجية.

ويستخدم شاعرنا اللون الأسود في تصويره للواقع المأساوي الذي يعيشه المجتمع
والذي يرى أنه لا يلمس الواقع الحالي فقط بل يمتد ليشمل مستقبل ذلك المجتمع وأماله
وتطلعاته وذلك في قوله:

هذه البيوت الجاثمات إزائي ليل من الحرمان والإدجاء

من للبيوت الهاديات كأنها فوق الحياة مقابر الأحياء

تغفو على حلم الرغيف ولم تجد إلا خيالاً منه في الإغفاء

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص 64.

وتضم أشباح الجياح كأنها	سجن يضم جوانح السجناء
وتغيب في الصمت الكئيب كأنها	كهف وراء الكون والأضواء
خلف الطبيعة والحياة كأنها	شيء وراء طبائع الأشياء
ترنو إلى الأمل المولي مثلما	يرنو الغريق إلى المغيث النائي
وتللم الأحلام في صدر الدجى	سودا كأشباح الدجى السوداء
هذه البيوت النائمات على الطوى	نوم العليل على انتفاض الداء ¹
نامت ونام الليل فوقها سكونها	وتغلقت بالصمت والظلماء
وغفت بأحضان السكون وفوقها	جثث الدجى منثورة الأشلاء
وتللمت تحت الظلام كأنها	شيخ ينوء بأثقل الأعباء
أصغى إليها الليل لم يسمع بها	إلا أنين الجوع في الأحشاء ²

حملت هذه الأبيات الصورة المأساوية لهذه البيوت فهي ليل من الحرمان، وهي قبور تحتضن الأحياء وغاية حلمها أن تجد الرغيف الذي أصبح مجرد خيال تعيشه في أحلامها إنها حياة كما وصفها البردوني خلف الحياة، حياة من عالم آخر هذه الحياة التي أصبحت سجنًا لا يقطنه أحد، فمن ينزل في هذا السجن انتفت عنه روح البشرية، وحكم عليه الجوع أن يكون شبحًا لا يكاد يرى تمامًا كالأشباح السوداء التي تأتي في الليل الحالك، وهذه الأوجاع تللم في صورة شيخ كبير أعياه المرض وهذته الأعباء التي يعيش تحتها في هذه الحياة المدفونة المسحوقة، ويصور لنا البردوني تجاهل الناس في الختام، بإصغاء الليل لها، فمع سكون الليل وهدوئه لم يستطع من ضعف تلك الحياة وهزلتها أن يسمعها فاضطر إلى أن يسمع أنينا يتحشرج في الجوف إذن اللون الأسود في هذه الأبيات يدل على الحرمان والفقر والبؤس

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص 89.

² - المصدر نفسه، ص 90.

ونجد عبد الله البردوني يوظف اللون الأسود وهو يخاطب شباب الفدا في الجنوب اليمني الذين يناضلون من أجل الوطن وذلك في قوله:

أخي يا شباب الفدا طالما خضعنا لكيد الشقا الأسود¹

يعبر هذا البيت عن المعاناة والمآسي التي عاشها الشعب اليمني في خضم الاستعمار من تشريد وتعذيب وسلب وغصب فقد ذاق هذا لشعب كل ألوان الشقاء من أجل أن يكون هذا الوطن حراً مستقلاً، إذا اللون الأسود هنا يدل على شدة المعاناة والعذاب والألم..

ويستخدم شاعرنا اللون الأسود وهو يتغنى بالوحدة العربية فيقول

إنما العرب أمة هزت الدنيا وشقت سود الخطوب العواكر²

والشاعر هنا يفخر بالعرب ويمتدح توحدتهم الذي بفضلهم أحدثوا ضجة في الدنيا وذاع صيتهم حيث تمكنوا من تجاوز كل الظروف الصعبة التي مروا بها أيام الاستعمار، ورفعوا عن أنفسهم الظلم والقهر، واللون الأسود هنا يدل على الصعاب والمحن التي تغلب عليها العرب.

ثم يوظف شاعرنا اللون الأسود في معرض حديثه عن القضية الفلسطينية في قوله:

يا فلسطين حققت وحدة العرب أمانيك فاطمحي واستزيدي

وانفضي عن رباك سود اليبالي واستقيقي على زئير الأسود³

إذا لم يتوقف هم البردوني على المواضيع العامة في موقفه من الأمثوا، إنما وجدناه يعيش مواضيع الأمة الخاصة، فقضية فلسطين كان لها حضور في أدب البردوني، فهو كغيره من الشعراء وكأي شاعر عربي عاش تلك المأساة بكل تفاصيلها، وحلم كآخرين

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص 193.

² - المصدر نفسه، ص 106.

³ - المصدر نفسه، ص 117.

بتحرر هذا الجزء العزيز من برائن الصهيونية وغصبهم ويعبر اللون الأسود في قوله سود الليالي عن الألم والمعاناة التي شربها الشعب الفلسطيني كما يدل على القهر والظلم الذي مورس على الفلسطينيين من طرف الصهاينة.

ويستعمل البردوني دلالات غير مباشرة للون الأسود منها مفردة "الدجى" في قوله:

لا مشفق حولي ولا إشفاق إلا المنى والكوخ والإخفاق

البرد والكوخ المسجى والهوى حولي وقلبي والجراح وفاق

وهنا الدجى يسطو على كوكبي كما يسطو على المستضعف العملاق¹

ارتبط شخص البردوني بالوحدة عندما وجد أن المجتمع يرفضه كمعاق ولا يقدم له ما يحتاجه، فالبردوني كغيره من المعاقين يعيش في رحاب الوحدة ويصور لنا الحياة الأليمة التي يعيشها داخل كوخه الذي لا توجد فيه أبسط متطلبات الحياة، من إ طعام وتدفئة، إنها بحق حياة حرمان وفقر، وما يزيد الوضع تفاقمًا هو حالة الشاعر النفسية المتدهورة وقلبه الجريح الذي يعتصر لأوضاعه المزرية، واللون الأسود في هذه الأبيات غير مذكور بدلالاته المباشرة إنما عبر عنه الشاعر بالدجى الذي يدل على الهموم والمشاكل التي تسطو على الشاعر وتقتحم كوخه تمامًا كما يسطو القوي على الضعيف

ويوظف الشاعر لفظة "الدجى" بدلالة أخرى في قوله:

والدجى الأعمى يغطي دربنا بروى الموتى وأشلاء الأضاحي

أين تمضي وإلى أين بنا جدت الظلما فدع حمق المزاح

أظلم الدرب حوالينا فقف ريثما تبدو تباشر الصباح²

هذه الأبيات تظهر بوضوح المشاعر المضطربة التي كان يعيشها الناس، فلا يعرف الساري من أين يبدأ وإلى أين ينتهي فكل الأمور تؤدي إلى المجهول وكل مفر داته توجه

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص 143.

² - المصدر نفسه، ص 178.

الناس إلى الضياع فالدجى أعمى والدرب محفوف بالمخاطر الواضحة للعيان، فالطريق الذي يسلكه محير -كحيرة وطنه الذي ليس فيه طريق واضح، إذا اللون الأسود الذي عبر عنه الشاعر بالدجى والظلمة يحمل دلالاته نفسية توحى بالضياع والنتية والحيرة.

ويستخدم البردوني مفردة (الكحيل) كدلالة غير مباشرة للأسود في قوله:

بلقيس يا أم الحضارة أشرفي من شرفة الأمس البعيد وكبري

واستعرضي رمز الأشعة واسبحي فيها بناظر كالكحيل الأحر¹

ولفظ الكحيل هنا تدل على اللون الأسود، وهو سواد عيني بلقيس الذي يعكس مدى جمالها وروعته ولافتتان الشاعر بها، كان يريد منها أن تقوم من قبرها وتعود لتشهد عودة القائد لليمن، إذا اللون الأسود هنا يحمل دلالة إيجابية وهي الجمال ويأتي الشاعر بدلالة أخرى غير مباشرة للأسود وهي لفظة "الدخان" ليعبر بها عن حالته بعد فراق محبوبته وذلك في قوله:

إنه في هواك يحرق بالحب ويدعوك من وراء الدخان²

فالدخان يعكس لون السواد الذي لا يرى من خلاله أي شيء، وهذا اللون تتناسب وشخصية الشاعر لأنه في حالة يرثى لها، ضائع وهائم بسبب هذا الحب الذي يحرقه في كل لحظة كما يعكس هذا اللون توصل الشاعر لمحبوبته لكن لا حياة لمن تتادي ويستمر الشاعر في التعبير عن هذه الحالة وذلك في قوله:

تائه في الحنين يهوى كروح ضائع يسأل الدجى عن كيان³

والدجى هنا هو الليل الحالك الذي يعكس لون السواد والذي ينم عن غربة الشاعر ومعاناته القصوى بسبب جفاء المحبوبة، وبلغت هذه الوضعية إلى حد أنه لا يكدر يرى أي

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص79.

² - المصدر نفسه، ص69.

³ - المصدر نفسه، ص70.

أحد بجانبه فسأل الدجى الذي يرى فيه ما لا يراه غيره، إذا الدجى يوحى للون الأسود الذي يدل على الحالة النفسية المتأزمة للشاعر.

و استخدم البردوني لفظة "الليل" كإيحاء للون الأسود ذلك عندما وصف ليله الحزين في قوله:

ووحشة الظلمة تهددني كأنها حول نفسي طيف جلد

والصمت يجثو على صدر الوجود وفي صمتي ضجيج الغرام الجائع الصادي

والليل يسري كأعمى ضل وجهته وغاب عنه العكاز والهادي¹

فشاعرنا تجمععه بالليل علاقة سرمدية، علاقة يجمعها الظلام وتتشابك وتكثر فيها الهموم، فظلمة الليل تزيد إلى شاعرنا ظلمة إلى جانب ظلمة العمى، وذلك ما يزيد من حدة ألمه، وتشبيه البردوني لليل الحزين في قوله (الليل يسري كأعمى) يقودنا إلى ما يشعر به الشاعر من غربة وضياح وألم يصارعه في حياته بسبب فقدته للحب من جهة وعاهته من جهة أخرى، فمهما قلنا أنه تخلص من هموم إعاقته وتجاوزها نجده يرجع لحنها بين الفينة والأخرى عله يجد الراحة في ذلك والليل الأعمى دلالة غير مباشرة للون الأسود يدل على الغربة والوحدة والضياح الذي يشعر به الشاعر.

ثم يضيء الشاعر الشمعة التي ترسم الأمل البعيد حيث يزرع في قلبه نبتة الأمل التي تحول همومه ومعاناته إلى مستقبل مشرق حلم به حيث يقول:

تستشف الجمال من ظلم الليل ومن زهرة الربيع البليدة²

اقتران الليل بالظلمة يوحى باللون الأسود الذي يدل على تشاؤم الشاعر ويأسه بسبب ظروفه المزرية والمتدهورة والتي تتمثل في عاهته وفقره وفقدان حبه، وعدم استقرار وطنه، فليل الشاعر لم يصبح مجرد ليل إنما هناك ظلمة أخرى مضافة إلى ظلام الليل هي ظلمة اليأس والألم الذي يلم بقلبه، لكن شاعرنا رغم كل هذا نجده يتفائل ويرى الجمال بل ويستشفه

¹ - عبد الله البردوني المصدر السابق، ص114.

² - المصدر نفسه، ص94.

من هذا الظلام الذي يحيط به إذا قول الشاعر ظلم الليل " هو دلالة غير مباشرة للأسود ويدل على اليأس وفقدان الأمل.

3- اللون الأحمر ودلالته:

تعددت دلالات اللون الأحمر في التراث الشعبي وتباينت مفهوماته بصورة تجعله لونا مميزا"وقد جاء هذا التباين نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية بعضها يثير البهجة والانشراح وبعضها يثير الألم والانقباض فمن ارتباطه بلون الدم أستعمل للتعبير عن المشقة والشدة والخطر وفي إرتباطه بلون النار مادة الشيطان استعمل للتعبير عن الغواية والشهوة الجنسية ومن ارتباطه بالذهب والياقوت والورد استعمل رمز للجمال ولظهوره على بعض أعضاء الجسم نتيجة انفعالات معينة استعمل رمزا للخجل والحياء تارة، وللغضب تارة أخرى وغير ذلك"¹

ويرد استعمال هذا اللون في لغة الشاعر - على الأغلب- مرتبطا بمعاني التضحية والفداء- إضافة إلى تشكيلات دلالية متنوعة نذكر منها قول الشاعر:

واستفاقت مواطن العرب الشم فعودي يا راية العرب عودي
واذكري في المعارك الحمر سEDA وعليا وخالد بن الوليد²

وصف شاعرنا المعارك باللون الأحمر لما فيها من الدم والنار واللون الأحمر هنا يدل على القوة والنشاط وهو رمز النار والاشتعال، فالمعركة الملتهبة هي التي تحقق النصر لا محالة، والشاعر في ذكره لهذه المعارك يستحضر شخصيات تاريخية بطولية وقيادية كسعد وعلي وخالد بن الوليد، والهدف من وراء ذكرها هو استنهاض همم الذوات المعاصرة المتمثلة في العرب وذلك ليقيموا الحروب المشتعلة ويبعيد عزهم ويرفعهم رايتهم عاليا.

¹ - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص211-212.

² - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص117.

ويوظف البردوني اللون الأحمر في حديثه عن أرض الجنوب فيقول:

صافحت مصر فزدت في بنيانها هрма إلى الهرم الأشم الأكبر

أرض الجنوب وأنت نخوة تأرها ظمئ تحن إلى الصراع الأحمر¹

الشاعر هنا يصف أرض الجنوب بعد ما طال بها الاستعمار والعذاب فأصبحت ظمأى تحتاج إلى أن تروى بالدماء كي تنبت الاستقلال، وهي بذلك تحن إلى الصراع الأحمر الذي أريق فيه دماء حمراء زكية حققت النصر، فاللون الأحمر هنا يدل على الدم، وهو السبيل للتخلص من الذل وهو سبيل الانتصار والكرامة المنشودة والذي يريد الشاعر من

خلاله رد الثأرو إقامة الحروب ليعود لأرض الجنوب عزها ومجدها

ويترأى اللون الأحمر للبردوني وهو يصف حالته النفسية في قوله

وكأن روحي شعلة مجنونة تطغى فتضرمني بما تتضرم

وكأن قلبي في الضلوع جنازة أمشي بها وحدي وكلي مأتم

أبكي فتبتسم الجراح من البكا فكأنها في كل جراحة فم

يا لابتسام الجرح كم أبكي وكم ينساب فوق شفافه الحمرا دم²

جعل الشاعر في هذه الأبيات نفسه شعلة مضيئة بطريقة غريبة تتهاذى يمنية ويسرى في جوفه فتزيده ضرامة واشتعالا كلا اقتربت أكثر وأكثر، ثم شبه شاعرنا المأتم بموت قلبه، لذلك أقيمت مراسم العزاء، ودفن الموتى في دواخله، والعجيب في النص أن الشاعر جعل في أعماقه حرب طاحنة ضروس لا يتجرعها إلا هو فبكاءه نتيجة حتمية لما عرضه في بدايات النص، فالمعزون والدافنون واحد، واستخدم لفظتي جراح وابتسام ليعبر عن حالته بحرفية عالية، ومما زاد عمق حزنه هو تبسم الجراح بعد البكاء، ونجده صاغ عباراته بعذوبة فللجراح ابتسامة وبكاء ورمز لذلك بالشفاه الحمراء، واللون الأحمر في الشفاء يدل على جمالها

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص80.

² - المصدر نفسه، ص112.

وإثارتها، لكن الشاعر صور لنا هذه الشفاه الحمراء والدماء تتساب فوقها بسبب الجراح، والشاعر أراد من خلال هذه الصورة أن ينقل لنا ما يحس به في داخله من ألم وعذاب ثم يوظف البردوني دلالات غير مباشرة للون الأحمر وبما أن هذه الأخير هو "لون الدم النابض والنار ويرمز للانفعالات المتدفقة والممزقة"¹ نجد شاعرنا يستعمل لفظ (الدم) كإيحاء للأحمر ليعبر من خلاله عن حياته القاسية في قوله:

ما حياتي إلا طريق من الأشواك وأمشي بها على الجرح والدم

وكأنني أدوس قلبي على النار وأمضي على الأنين المضم²

في هاذين البيتين صرخة من البردوني ينقل لنا من خلالها شقائه وقلقه وإضطرابه بسبب الحياة القاسية التي يعيشها والتي يصفها بالطريق المحفوف بالأشواك فهذه المعاناة اجتاحت ذات الشاعر وكبلت قدراته حتى أصبح يسير على الجرح والدم، ولفظ الدم عكس اللون الأحمر الذي يحمل دلالة نفسية تتمثل في الألم والمعاناة .
ثم يرد لفظ (الدم) كدلالة غير مباشرة في معرض حديثه عن معاناته في السجن حيث يقول:

فدغمت في خفق الجراح تألمي حيا وألحيت الأنين صحيحا

وحملت دائي في دمي وكأنني في كل جراحة حملت جريحا³

في لفظة دمي دليل على اللون الأحمر القاني أو القاتم استعملها الشاعر ليؤكد لنا مدى عمق تألمه الذي مس كيانه لدرجة أن هذا الألم والداء أصبح يسير في دمه إذا اللون الأحمر هنا يدل على الألم والداء الذي يحسه الشاعر.

¹ - عبير فايز حماده الكوسا، اللون في الشعر الأندلسي، رسالة ماجستير، إشراف فيروز الموسى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة البعث، سوريا، 2006-2007، ص 227.

² - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص 137.

³ - المصدر نفسه، ص 160.

وأتى أيضا في ذكر مفردة (الدم) كإحياء للأحمر في حديث شاعرنا عن المولد النوي الشريف في قوله:

مرسل قد صاغه خالقه من معاني الرسل بدءا وختاما

قد سعى والطرق نار ودم يعبر السهر ويجتاز الاكاما¹

لفظة نار في هذا البيت تعكس الحروب والكفاحات المريرة التي واجهها الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل نشر الاسلام أما لفظ الدم هي دلالة غير مباشرة للون الأحمر الذي يدل على دم الشهداء والجهد والخلود والإيمان.

وبما أن اللون الأحمر هو لون الشجاعة والتغني بالحروب والكثيرون يرون أنه لون القتالية والعنف والكراهة والقتل والمذبحة² وفي هذا المجال يوظف البردوني مفردة (الدم) كإحياء للأحمر في قصيدة هذه أرضي فيقول:

واملى الروح دماء وجراح إنما المجد نضال وسلاح³

يستنهض الشاعر همم أبناء وطنه ويدعوهم لإقامة الحرب والتضحية بدمائهم في سبيل خلاص وطنهم من العدو لأن الحرب هي السبيل الوحيد لاسترجاع حريتهم وسيادتهم فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، والمجد والعز لا يأتي هكذا إنما يؤخذ غالبا بالنضال والسلاح إذا اللون الأحمر الذي يرتبط بالدم يحمل دلالة التضحية والاستشهاد.

ويكثر عند البردوني استخدام لفظة (الدم) كدلالة غير مباشرة للون الأحمر حيث نجدها في قوله وهو يتغنى ويفخر بتوحد الأمة العربية

إنما العرب أمة وحدتها لغة الضاد والدم والعناصر⁴

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص62.

² - عبيد فايز حماده الكوسا، اللون في الشعر الأندلسي، مرجع سابق، ص228.

³ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص59.

⁴ - المصدر نفسه، ص106.

لغة الضاد والدم والعناصر هي مقومات الانتماء للوطن العربي والمتمثلة في اللغة العربية والدم أي التجذر في هذا الوطن الكبير والتأصل فيه، وهذه المقومات هي التي وحدت شمل الأمة العربية وجمعت كلمتها ولفظ الدم يعكس اللون الأحمر ويدل على التضحية وحب الوطن والتمسك به كما يستعمل البردوني مفردة (الدم) إحياء للأحمر في حديثه عن محبوبته "لأن مسألة الحب ترتبط بالدم والدورة الدموية كما نفهمه نحن الشرقيون من خلال خفقان القلب، وتضرج الوجنتين بالحمرة، ومادام الإنسان قد رأى الحياة مربوطة بالدم، بقيت الحمرة هي لون لدم"¹ ويظهر ذلك في قوله:

أيا قلب كم ذبت في حبها لحونا مضرجة بالدم²

فهو من شدة هيامه بمحبوبته وهب لها قلبه ولحونه العذبة، حتى أن هذه اللحون مضرجة بدمه ولفظ الدم يعكس اللون الأحمر، ويدل على التضحية والفداء في سبيل الحب، وهو ما أكدته الشاعر في أنه لن يساوم في حبه لمحبوبته، وأنه سيفيدها بأعز ما يملك وهو دمه.

ويستمر الشاعر في حديثه عن المحبوبة موظفا الدلالة غير المباشرة للأحمر وهي (الدم) في قوله:

هيهات أن أنسى هواك وكلما حاولت أن أنسى ذكرك مغرما

يا للشجون وكيف أنسى والأسى يقات أو صالي وينتزع الدما³

فلوعة الحب في قلب الشاعر تحيل بينه وبين نسيان محبوبته، فكلما حاول أن ينساها وجد قلبه يذكرها بكل حب، وهذا الشجون والأسى الذي يعانيه ببعده عنها، يعصر قلبه ويخلف جروحا تنتزع بالدماء ولفظ الدم يعكس اللون الأحمر والذي يدل بدوره على الجراحات

¹ - عبير فايز حماده الكوسا، اللون في الشعر الأندلسي، ص 227.

² - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص 131.

³ - المصدر نفسه، ص 166.

الحمراء التي تنزف دما في قلبه، إذا اللون الأحمر يحمل دلالاته نفسية عنده، ويعبر عن عذابه وتألمه بسبب فقد المحبوبة.

ويمضي الشاعر في الحديث عن معاناته وآلامه بتوظيف دلالة جديدة غير مباشرة للأحمر هي مفردة (اللهيب) في قوله:

هاهنا يا ليل وحدي والجوى بين أضلاعي لهيب في لهيب¹

فهو يتحدث عن وحدته وعن الهموم والمآسي التي تلم به في ليله الحزين الطويل، لدرجة أنه يشكو ألمه إلى الليل لكن هذا الليل في صمت رهيب، وعمق هذه الآلام وشدها جعل الشاعر يصفها باللهيب، وفي ذلك إشارة إلى النار الملتهبة في داخل الشاعر ولفظ اللهيب هو رديف اللون الأحمر ويحمل دلالة نفسية هي الألم والمعاناة.

ورغم كل الآلام والأوجاع التي يحسها الشاعر إلا أننا نجده يتفاعل ويأتي بمفردة (الورد) كدلالة غير مباشرة للأحمر تبعث على الأمل والاستبشار في قوله:

وترى الورد في الغصون خدودا قانيات والليل عينا كحيلة²

فالشاعر رغم نفسه المعذبة المجروحة إلا أنه يحاول استبدال الأنات الموجعة ببسمات ضاحكة ونفس متفائلة ترى الورد في الطبيعة كخدود إنسان ارتسمت عليها ملامح الخجل فأضحت حمراء اللون والشاعر يهدف من وراء تشبيه هذا الورد الذي في الغصون بالخدود قانية اللون، إلى إبراز جمال هذا الورد وسحره، فهو ورد أحمر وظاهر للعيان حمرة تشبه تماما الحمرة التي تكون في خدود الإنسان والتي تزيد من جمالها وبهائها، إذا لفظ الورد هنا يوحي باللون الأحمر الذي يحمل دلالة الجمال والزينة، فهذا الورد الأحمر يمنح الغصون جمالا ويزيد الطبيعة سحرا.

¹ - عبد الله البردوني ، المصدر السابق، ص 141.

² - المصدر نفسه، ص 94.

4- اللون الأخضر ودلالاته:

الأخضر من الألوان المهمة¹ يمثل في العقيدة الإخلاص والخلود والتأمل الروحي، ويسمى لون الكاثوليك المفضل، ويستعمل في عيد الفصح ليرمز إلى البعث، واللون الأخضر الحائل هو لون التعميد عند المسيحيين، وورد اللون الأخضر في الكتاب المقدس بضعا وعشرين مرة، دار معظمها حول العشب والنبات وورق الشجر، وورد بعضها كلون محبب مفضل، ومن أجل ارتباط هذا اللون بالخصب والنماء، وبالحقول والحدائق، ارتبط عند المسلمين بالنعيم والجنة في الآخرة²، ويعد اللون الأخضر من أكثر الألوان في التراث الشعبي استقرارا في دلالاته وهو من الألوان المحبوبة ذات الإحياءات المبهجة كاللون الأبيض ويبدو أنه استمد معانيه المحبوبة من ارتباطه بأشياء مبهجة في الطبيعة كالنبات وبعض الاحجار الكريمة كالزمرد والزمرد، وخصوبة اللون الأخضر تبعث على التفاؤل المستمد من جمال الطبيعة، وتعني الشباب الذي توحى به خضرة النبات الغض الطري، كما تشعنا خضرة الطبيعة بالانتعاش والهدوء فهي تريح الأعصاب واللون الأخضر يخفف من وهج الأشعة الشمسية الحادة، ومن معانيه أيضا أنه لون حي ونشط يستدعي الراحة النفسية والطمأنينة كما أنه لون ضروري لمساعدة الأعصاب على الاتزان، فهو يستعمل لمعالجة الأمراض العقلية كالهستيريا والتعب العصبي³ إذا اللون الأخضر لون مميز وأهميته "تبرز من خلال ارتباطه غالبا بالأمل والتفاؤل والعطاء والجمال والبهجة".³

وفي ضوء هذه الدلالات الاجتماعية والنفسية للون الأخضر وظف شاعرنا قيمة هذا اللون إذ يرد عنده بدلالات مختلفة نذكر منها قوله:

لما طلعت أفاق الخضر على فجر بأنفاس الخلود معطر

¹ - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص225-226.

² - صديقة معمر، شعرية الألوان في النص الجزائري المعاصر فترة 1988 - 2007، رسالة ماجستير، إشراف يحيى الشيخ صالح، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص96.

³ - ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص30.

وتعانقت فتن الجمال وتمتعت بالعطر أعراس الربيع الأخضر¹

فعودة ولي العهد كانت بمثابة خيوط الصباح التي أفاقت عليها الخضرا وهذه الأخيرة. كناية عن اليمن، واللون الأخضر يعكس الازدهار والتطور، كما يعكس التفاؤل فهو لون الجنة، ونظرا لمكانة ولي العهد وشهرته، امتزجت أفراح الشعب اليمني عند لقائه، وهذا الموكب هو بمثابة لوحة فنية رسمت في مخيلة الشاعر هذا المقام الذي لا يمكن أن يرسم إلا بألوان الربيع الزاهية التي تنم عن هاته الفرحة وهذا اللقاء، إذا اللون الأخضر في البيت الثاني يدل على البهجة والسرور.

"وتصوير الوطن الجميل باللون الأخضر الباعث على الخير والأمل جرت عليه عادة الشعراء"² من بينهم البردوني الذي يقول:

وتملت نزولك اليمن الخضرا ففاضت بالأغنيات الحناجر³

الشاعر يتحدث هنا عن زيارة الدكتور عبد الوهاب عزام لليمن، وزيارته لدار العلوم بصنعاء ويصور لنا سعادة وحفاوة الشعب اليمني لدرجة أن الأغنيات والعبارات الترحيبية لم تعد تسعها الحناجر، وهذا ما يؤكد أن اليمن لخضرا قد فرحت بقدوم هذه القامة العلمية وأتى الشاعر باللون الأخضر ليبدل على مدى ازدهار ورقى أرض اليمن، وبما أن اللون الأخضر هو لون الجنة، نستنتج أن البردوني كان يرمي من وراء وصفه لليمن بالخضرا، أنه يراها جنة الله في أرضه.

ويتراءى اللون الأخضر للبردوني وهو يفخر بجمال اليمن في قوله:

يا أمي اليمن الخضر وفانتني *** منك الفتون ومني العشق والسهر⁴

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص78.

² - أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، ص110.

³ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص104.

⁴ - المصدر نفسه، ص58.

يرى الشاعر أن اليمن هي الأم الحنون التي تدر على ولادها بخيراتها، وبراها الفاتنة الراقصة على القلوب، وتوظيف اللون الأخضر، يعكس الجمال الأخاذ لليمن وطبيعتها الخلابة الساحرة التي تبهج الأبصار وتسعد القلوب، هذه الأرض الجميلة الساحرة التي فتنت الشاعر فصار يعشقها ويسهر لقول القصيدة فيها، إذا اللون الأخضر يدل على جمال وسحر اليمن الذي تصنعه كثرة أشجارها وثمارها وزرعها

كما يستخدم شاعرنا اللون الأخضر وهو يصف أجواء الربيع فيقول:

وصبايا الفجر في حضن السنا تنثر الأفراح والإلهام نثرا
والسهول الخضراء تشدو والربا جوقة تجلو صبايا اللحن خضرا¹

السهول الخضراء دليل على لون العشب الذي يعكس مدى جمال الطبيعة في فصل الربيع، وازدهارها، ومن خلال توظيف اللون الأخضر يبدو أن الشاعر كان يرمي إلى فكرة مفادها أن السهول عند حلول فصل الربيع تظهر في أبهى حللها من خلال الاخضرار وزقزقة العصافير تبرزها في طرب الألحان، واللون الأخضر هنا يدل على لون العشب والرداء الأخضر الذي يغطي الطبيعة في فصل الربيع.

ويرد اللون الأخضر في استعمال الشاعر بدلالة أخرى في قوله:

ترجمت أسرار الطبيعة نغمة أبدية في صوتك الرنان
وعزفت فلسفة الربيع قصيدة خضرا من الأزهار والرياح²

رغم آلام الشاعر ومعاناته بسبب العمى والوحدة، إلا أن تفاؤله وفرحته بقدم فصل الربيع جعلته طائرا ينشد أعذب وأطرب الألحان التي تشبه تماما أنغام الهديل والهدهد الذي يغني في فصل الربيع ويملاً الجو ألحانا، واستقى شاعرنا كل قصائده وكلماته من الطبيعة وعناصرها، كالأزهار والرياحان لما فيها من إحياء معنوي للاخضرار الطبيعي وهذا دليل على

¹ - عبد الله البردوني ، المصدر السابق، ص 71.

² - المصدر نفسه، ص 76.

أن قريحة الشاعر جادت بكل ما تملك من لغام وألحان لما حل عليها هذا الفصل المخضر الذي يزرع الأمل في النفوس ويعيد البسمة للشفاه، إذا اللون الأخضر يدل على الأمل والتفاؤل والاستبشار.

ويوظف البردوني اللون الأخضر وهو يتحدث عن عودة ولي العهد إلى صنعاء حيث يقول:

وكأنه في فم الربيع نشيدة خضراء نقشها الصباح ونمنا¹

الشاعر يصور لنا عودة ولي العهد إلى صنعاء، الذي تلقاه الشعب اليمني بفرحة كبيرة وبوجوه تقطر بشاشة، وقلوب تكاد تطل من العيون فرحاً، وما زاد الموقف جمالا هو تزامن عودة القائد مع قدوم فصل الربيع، فصل البهجة والسرور، فهو أكثر الفصول فيضاً بصخب الألوان المتمثلة في الروابي والمساحات الخضراء، وهذا ما جعل شاعرنا، يستعين بهذا الفصل وألوانه الزاهية، ليصور لنا عودة هذا القائد العظيم الذي أعاد لوطنه المجد والاستقرار، والشاعر يشبه عودة هذا البطل بأنشودة عذبة تخرج من فم الربيع في الصباح الباكر، الذي يزيد جمالاً إلى جمالها، فتخرج كأنها منقوشة منمنمة، لأن صباح الربيع يشرح الصدر ببهائه واخضراره، وما استعمال البردوني للون الأخضر في قوله "نشيدة خضراء" إلا دليل على مكانة هذا القائد ورفعته في نفوس مرعييه.

5- اللون الأزرق ودلالته:

الأزرق هو لون زرقة السماء الصافية لهذا السبب يقال أنه أصبح لون الصفاء، لون اللطف، وغالبا ما كانت العذراء ترتدي اللون الأزرق²، "ومع أن السمة الغالبة للأزرق تحمل معنى الصفاء الامتداد، إلا أنه يخرج إلى دلالات متعددة منها ما يدخل في معنى الموت والعداوة، ومنها ما يدخل في عالم الحزن والكآبة والضياغ، ومنها ما يعني أيضا النور، على

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص 196.

² - فيليب سيرنج، الرموز في الفن - الأديان - الحياة، ص 423-424.

أن للون الأزرق استخدامات حملت دلالاته (الطبيعية) العادية دون الخروج إلى إحياء جديد، واقتربت الزرقة بالماء كثيرا من البحر إلى المحيط¹ وتختلف دلالة اللون الأزرق من ثقافة إلى أخرى حيث "يمثل اللون الأزرق مكانة خاصة في اليهودية فهو لون الرب، وهو أحد الألوان المقدسة لدى اليهوديين، لكن الأزرق قليل الأهمية في المسيحية، ومن النادر استخدامه في طقوس الكنيسة المسيحية، إذ لم يرد هذا اللون مطلقا في الكتاب المقدس".² "وورد في القرآن الكريم مرة واحدة، وفي الحديث النبوي ثلاث مرات وفي كلتا الحالتين ورد في مجال الشيء المكروه"³ "فقد جاء وصفا لملائكة العذاب الموروث الديني"⁴

وقد ورد اللون لأزرق عند البردوني في ديوانه من "أرض بلقيس" الذي هو موضوع دراستنا مرة واحدة بلفظه المباشر وذلك في قوله:

يا حانة اللحن الفريد وملتقى
نجوى الطروب ولوعة المحترار

أجواؤك الفضية الزرقا جلت
صور الهنا وعواطف الأقدار⁵

يشدو الشاعر بجمال فصل الربيع وضيائه الذي غمر أرجاء الحياة بالبهجة والسرور ويصف أجواءه الصافية اللآلاء الزرقاء التي تسفر عن شتى ألوان لسعادة والنعيم إذا اللون الأزرق يشير للوضوح والبهجة والصفاء كما يوظف الشاعر اللون الأزرق بلفظ غير مباشر في قوله:

منظر أودعه فن السما من الخلود والايات سرا⁶

¹ - ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص 60.

² - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 225.

³ - محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب في الجاهلية، دار الفرابي، بيروت، ط 1، 1994، ج 2، ص 204.

⁴ - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 226.

⁵ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص 172.

⁶ - المصدر نفسه، ص 73.

يتحدث الشاعر عن بهاء فصل الربيع الذي يتميز بسماءه الزرقاء الصافية التي تبعث على الأمل والهدوء، والأرض تفرش برداء أخضر جميل مما يعطي الطبيعة منظرا خلابا يأسر كل من يراه، وفي ذكر لفظ السماء إحياء للون الأزرق الذي يدل على الصفاء والنقاء.

6- اللون الأصفر ودلالته:

ليس للون الأصفر دلالة ثابتة فهو "تارة يستمد دلالاته من لون الذهب ، وتارة من لون النحاس، كما يستمدّها أحيانا من ضوء الشمس عند المغيب، وأحيانا من لون بعض الثمار مثل الليمون، والتفاح، والطيب مثل الزعفران، ومثل الورد، وأحيانا أخرى يستمدّها من النبات الذابل الذي يجف فيميل لونه إلى الاصفرار"¹ واللون الأصفر يعني في دلالاته الواضحة السرور والابتهاج، والذبول والنور والإشعاع"² لكن الدلالة الغالبة على اللون الأصفر الضعف فالأطباء والعلماء، وظفوه وقائيا يرفع ضغط الدم المنخفض المرتبط بالأنيميا والإنهاك العصبي، وبذلك يصبح اللون الأصفر مضادا لطبيعته، وتدل التعبيرات الحديثة (أصفر الوجه) كناية عن المرض والذبول و(ضحكة صفراء) إذا كانت تخالف باطنها وتتم عن مرارة وأسى صاحبها و(عين صفراء) دلالاته على العيون الحاقدة الحاسدة"³، "واللون الأصفر أن دل على المرض، فإن إيجابيته تكمن في الخير المرتبط بالخصب والوفرة ، فهو رمز لأعلى المعادن وأنفسها الذهب، ويدل على المادة الأساسية في غذاء الإنسان القمح فهو غلته ومصدر رزقه فاللون الأصفر يمنح الحياة الدفء والضوء والبقاء".⁴

¹ - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص210-220.

² - قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار العرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005، ص143.

³ - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 74-151.

⁴ - ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص123.

ويتميز هذا اللون بقلة وروده عند البردوني تحديدا في ديوان من أرض بلقيس حيث وظفه شاعرنا مرة واحدة وذلك في قوله:

مررت بشيخ أصفر العقل واليد	يدب على ظهر الطريق ويجتدي
ثقل الخطى يمشي الهويني بجوعه	وأحزانه مشي الضرير المقيد
ويمضي ولا يدري إلى أين ينتهي	ولم يدر قبل السير من أين يبتدي
ويزجي إلى الأسماع صوتا مجرعا	كئيبا كأحلام الغريب المشرد
يمد اليد الصفرا إلى كل عابر	ولم يجن إلا اليأس من مده اليد ¹

يشير اللون الأصفر إلى الفقر والعجز عند بعض الناس، ومنهم ذلك الشيخ الذي مر به الشاعر وهو يسأل الناس الإحسان وقد بدا شاحب الوجه، رقيق الحال، ضعيف العقل والبنية ضائع لا يعرف من أين يبدأ طريقه وإلى أين ينهي، إذا اللون الأصفر يدل على الفقر وكبر السن وسوء الحال والمرض.

بعد دراستي للون عند البردوني في ديوانه الأول من أرض بلقيس أستنتج أن هذا الأخير احتفى باللون في بداياته الشعرية الأولى احتفاء كبيرا وقد يرجع ذلك التكتيف اللوني في البدايات الأولى إلى عدة عوامل من أهمها رغبته في أن يثبت مقدرته على استخدام اللون في أشعاره استخداما يجاري استخدام الشعراء المبصرين ويتفوق عليهم أحيانا تدفعه إلى ذلك روح الشباب وما تحمله من تحوّل صرار ووقوف في وجه عاهة العمى وتبعاتها النفسية، كما قد يرجع ذلك التكتيف في استخدام اللون إلى قدرته الذهنية على تخزين -ومن ثم استرجاع- تلك المقدرة البصرية التي كان يتمتع بها قبل أن يصاب بالعمى وهو ما بين الرابعة والسادسة من عمره، فقد كان في سن يسمح له بتمييز الألوان الأساسية التي تمر عليه في حياته كالأبيض والأسود والأحمر والأخضر والأصفر.. الخ، وقد ساعده على تمييز هذا الزخم اللوني تمتعه بذاكرة قوية وحس مرهف بالإضافة إلى وجوده وسط طبيعة خلابة تزخر ببديع المناظر ومختلف الألوان.

¹ - عبد الله البردوني، المصدر السابق، ص 96.

وبعد دراستنا للون عند عبد الله البردوني تحديدا في ديوانه الأول "من أرض بلقيس استنتجنا النقاط التالية:

- أن الرمز اللوني يساهم في تشكيل البنية الدلالية للنص الشعري.
- الهدف من وراء توظيف تقنية اللون في النص الشعري الحديث من طرف الشعراء المعاصرين، هو إخراج نص شعري مشكلا في هيئة لم يألّفها قراء الشعر من قبل، وقد مثل ذلك نزوعا نحو تطوير الكتابة والذائقة إلى إعادة بناء القصيدة.
- شكل اللون في القاموس الشعري البردوني ملمحا هاما وبرزت أهميته في تشكيلات دلالية مميزة.

برز في الديوان سيطرة الألوان الأساسية: الأسود، الأبيض، الأحمر، الأخضر، الأزرق، الأصفر بالمقابل لم يوظف الألوان الأخرى.

- نجد الألوان في هذا الديوان تراوحت دلالاتها بين الموروث القديم الذي استوحاه الشاعر من ثقافته الواسعة في الشعر والأدب، كما أضاف دلالات جديدة للون من ثقافته الخاصة.
- ابتعد البردوني في بعض الأحيان عن دلالة اللون القصدية في النص إلى دلالات إيحائية ورمزية جديدة على النص الشعري، وأخص بذلك دلالات اللون التي تعبر عن الوطن والمرأة.
- يأتي اللون الأسود عنده، من حيث الكثافة في مرتبة متقدمة، جعلته يحظى بمساحة واسعة من قصائد الديوان ويعود ذلك إلى عوامل متعددة لعل أهمها حالة فقدان البصر، التي رافقت شاعرنا منذ صغره مما جعله يرى كل شيء أسود، زد على ذلك الحالة السوداوية التي كان يعيشها وطنه اليمن والتي عكست على حالته.

- وقد دل اللون الأسود على دلالات أكثر وأعمق مما هو موروث عند الناس، فقد وظفه الشاعر ليدل على إغراقه في الحزن المتمثل في واقع الاحتلال والقتل .

- كما جاء اللون الأسود للدلالة على العار والخطيئة والخيانة الزوجية ،وهي من الدلالات الشعبية المتوارثة فغالبا ما كان اللون الأسود هو لون الخطيئة .

- وظف البردوني اللون الأسود بدلالات غير مباشرة نذكر منها: (الليل، الدجى، الظلام)، جاءت كلها تحمل دلالات سلبية هي: الموت، اليأس، التشاؤم، الوحدة، الفقر.

- استخدم الشاعر اللون الأسود بدلالة إيجابية في موضع واحد وذلك في معرض وصفه لعيون بلقيس .
- إذا غلب على الديوان اللون الأسود وهذا بدوره يعطي إشارة إلى العالم الذي كان يراه عبد الله البردوني، وهو عالم مليء بالسواد يعكس الواقع المرير الذي كان يعيشه .
- اللون الأبيض بما أنه يدل في أغلب الثقافات على ما يستحب من المعاني، نجده قد غطى أيضا مساحة معتبرة لدى الشاعر بما يحمله من دلالات حيث وظفه ليبدل به على النقاء والصفاء والطهر كما دل عنده على البهجة والفرح ،ودل أيضا على التفاؤل والجمال.
- ووظف شاعرنا الأبيض بإيحاءات كثيرة نذكر منها: (نبات الأقحوان) للدلالة على وفاء المتحابين، (البدر) كدلالة على القائد ولي العهد .
- برز اللون الأحمر عند البردوني من خلال توظيفه في سياقات مختلفة، إذ يرد هذا اللون في لغته على الأغلب مرتبطا بمعاني التضحية والفداء، كما جاء دالا على ألام الشاعر ومعاناته، وقد أستخدمه الشاعر بدلالات غير مباشرة منها استخدام مفردة (الدم) لدلالة على الغضب والرغبة في الثورة والتحرر .
- اللون الأخضر بما أنه من أكثر الألوان دلالة على الخصوبة والنماء يأتي في الديوان وصفا للربيع والسهول ،الأرض ،والوطن لأنه يحمل دلالة الخصوبة والبركة والتفاؤل .
- اللون الأزرق تميز بقلة وروده في لغة الشاعر، غير أنه وظفه للدلالة على جميل المعاني كالصفاء والهدوء والربيع والجمال.
- ونلاحظ قلة ورود اللون الأصفر حيث ورد مرة واحدة في هذا الديوان وذلك بدلالة سلبية هي العجز والفقر واليأس.
- وفي الختام أتمنى أن أكون قد وفقت في تقديم دور اللون في النص الشعري وعرض الألوان التي وظفها عبد الله البردوني وكشف دلالاتها، فإن أخطأت فمني وإن أصبت فمن الله وما توفيقى إلا بالله.

-القرآن الكريم (رواية حفص).

أولاً: المصادر:

- 1- عبد الله البردوني، الأعمال الشعرية الكاملة، إدارات الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط1، 2002، مج1.

ثانياً: المعاجم.

1. ابن فارس أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت، ج5
2. ابن منصور الثعالبي، فقه اللغة، تح ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 2000
3. أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، مج13.

ثالثاً: المراجع.

1. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000
2. أبو عبيدة بن معمر بن المثنى، كتاب الخيل، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1358هـ
3. أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا، الشفاء، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر، د ط، 1988
4. أبو ناصر محمد بن محمد الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، مكتبة صبيح وأولاده، الأزهر، مصر، د س ط
5. أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008
6. أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994، مج6

7. أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، الدار العالمية للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 1993
8. أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1997
9. أحمد ياسوف، جمالية المفردة القرآنية، دار المكتابي، دمشق، ط3، 1999
10. امرؤ القيس، ديوانه، تح: حسين السندوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2004.
11. أميرة حلمي مطر، مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1989
12. أنطوان غطاس كرم، الرمزية والأدب العربي الحديث، دار الكشف، بيروت، ط1، 1949
13. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط4، 1998، ج3

رابعاً: المجلات

14. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار التعلم، دمشق، ط1، 1992
15. روبرت كامبل، أعلام الأدب العربي المعاصر، سير وسير ذاتية، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط1، 1996، ج1.
16. ظاهر محمد هزاع الزواهره، اللون ودلالته في الشعر - الشعر الأردني نموذجاً، دار حامد، عمان، الأردن، ط1، 2008
17. عبد الرحمان البرقوني، شرح ديوان حسان بن ثابت، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، د ط، 1981
18. عبد الرحمان بدوي، فلسفة جمال الفن عند هيغل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1996
1. عبد الله الدحلبي، الصورة البصرية في قصائد البروني الغزلية، صحيفة 26 سبتمبر ، العدد 1145، 26 أغسطس 2004

19. عز الدين إسماعيل، الشعر المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط5، 1994
20. عصام الدين عبد السلام أبو زلال، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006
2. علي الحداد، العين والعتبة مقارنة لشعرية العنونة عند البردوني، مجلة الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب"، دمشق، العدد 370، 2002
21. علي جعفر العلاق، الدلالة المرئية – قراءات في شعر القصيدة الحديثة، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2002
22. فيليب سيرنج، الرموز في الفن - الاديان - الحياة ، دار دمشق، سوريا، ط1، 1992
23. قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار العرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005
24. محمد الرازي، المشتهد بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ج30
25. محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990
26. محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006، ج 11
27. محمد بوزواوي، موسوعة شعراء العرب، دار هومة، الجزائر، د ط، 2010.
3. محمد حافظ ذياب، جماليات اللون في القصيدة العربية، مجلة فصول، مجلة النقد الأدبي، العدد 2، المجلد 5، يناير فبراير مارس 1985
28. محمد عثمان نجاتي، الإدراك الحسي عند ابن سينا، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1980
29. محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب في الجاهلية، دار الفرابي، بيروت، ط1، 1994، ج2

قائمة المصادر والمراجع

30. محمد علي أبو ريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعارف، مصر، ط4، 1974.
31. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط1، 1984
32. محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الطباعة المنيرية ودار إحياء التراث، بيروت، لبنان، د ط، د س، ج 1
33. هدى الصحنائي، فضاءات اللون في الشعر – الشعر السوري نموذجاً، دار الحصاد، دمشق، سوريا، ط1، 2003
34. يوسف حسن نوفل، الصورة الشعرية والرمز اللوني، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1995

خامساً: الرسائل الجامعية

1. أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، رسالة ماجستير، إشراف يحيى جبرو، خليل عودة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2008
2. صديقة معمر، شعرية الألوان في النص الجزائري المعاصر فترة 1988 - 2007، رسالة ماجستير، إشراف يحيى الشيخ صالح، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010
3. عبير فايز حماده الكوسا، اللون في الشعر الأندلسي، رسالة ماجستير، إشراف فيروز الموسى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة البعث، سوريا، 2006-2007

سادساً: المواقع الإلكترونية

1. موقع الجزيرة نت، الجمعة 1434/10/23 هـ الموافق لـ 2013/08/30، الساعة 18:27 (مكة المكرمة)، 15:27 بتوقيت غرينيتش.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

أ

مقدمة

مدخل: ترجمة للشاعر عبد الله البردوني

- 1- المولد والنشأة 5
- 2- رحلته العلمية 7
- 3- الجوائز التي تحصل عليها 9
- 4- وفاته 9
- 5- آثاره الأدبية 10
- 6- آراء النقاد في شعره 12

الفصل الأول: توظيف اللون في النص الشعري

- 1- تعريف اللون 15
- 2- دلالات الألوان في القرآن الكريم 17
- 3- دلالات الألوان في الفلسفة 24
- 4- اللون والشعر 29
- 5- اللون وأهميته للقصيدة 35
- 6- اللون والصورة الفنية 41

الفصل الثاني: دلالات الألوان في ديوان من أرض بلقيس (نماذج تطبيقية)

- 1- اللون الأبيض ودلالته 45
- 2- اللون الأسود ودلالته 54
- 3- اللون الأحمر ودلالته 62
- 4- اللون الأخضر ودلالته 68
- 5- اللون الأزرق ودلالته 71

73

6- اللون الأصفر ودلالته

76

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

ملخص البحث

ملخص الدراسة باللغة العربية:

احتوت هذه الدراسة موضوع جماليات التشكيل باللون عند عبد الله البردوني والنموذج المختار ديوان من أرض بلقيس وكان محور اهتمامي هو دلالات الألوان تحديداً، ولمعالجة هذا الموضوع قسمت البحث إلى مدخل وفصلين وخاتمة، بداية حاولت في المدخل الإلمام بحياة الشاعر، يأتي بعده الفصل النظري موسوماً بتوظيف اللون في النص الشعري قدمت فيه تعريف اللون ثم دلالات الألوان في القرآن الكريم ودلالاتها في الفلسفة، بعد ذلك تطرقت لعلاقة اللون بالشعر، ثم انتقلت للحديث عن أهمية اللون في القصيدة ودوره في تشكيل الصورة الفنية، أما المحطة الأهم في البحث تجلت في الجانب التطبيقي لدراسة دلالات الألوان، حيث قمت برصد مواقعها واكتشاف دلالاتها المباشرة وغير المباشرة، وأعقبت البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

Résumé:

Cette étude a inclus le sujet de l'esthétique de la composition peinte quand Abdullah Bardouni le modèle choisi Diwan de la terre de la Bible et a fait l'objet de mon intérêt est les couleurs de la sémantique en particulier, et d'aborder cette question a divisé la recherche à l'entrée et deux chapitres et une conclusion, le début essayé dans la familiarité de porte avec la vie du poète, vient après le chapitre théorique marqué en utilisant la couleur dans le texte poétique fourni une définition de couleur et puis les couleurs des icônes dans le Coran et les implications de la philosophie, puis abordé la relation entre la couleur des cheveux, puis déplacé à parler de l'importance de la couleur dans le poème et son rôle dans la formation de l'image artistique, mais surtout la station dans la recherche reflète dans le côté pratique pour étudier les implications de couleurs, où vous devez surveiller leur emplacement et la découverte des implications directes et indirectes, suivie Trouver une conclusion qui a offert des résultats les plus importants grâce à la recherche.